ميزان الاعتدال

في تقييم كتاب

(المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال)

لأبي محمد، عاصم المقدسي

طالعه وعلق عليه

الشيخ عبد الله بن محمد الدويش رحمه الله تعالى

(النسخة المنقحة)

1422هـ

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com
http://www.mtj.tw

مقدمـة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد..

فهذه أوراق كنت قد كتبتها قبل أربع عشرة سنة عندما كنت لا أزال بعد متأثرا بعض الشيء بالضغط الفكري الذي كان يمارسه أدعياء السلفية على مخالفيهم ضاربين بسيف السلف كل مخالف لهم ولو في ضلالاتهم؛ والسلف منهم ومن ضلالاتهم براء..

ولذلك بدرت مني في حق سيد فيها بعض عبارات؛ ربما كانت عند كثير من الكتاب عادية، لكنني أعتبرها اليوم بعد أن جاوزت الأربعين من عمري سوء أدب مع ذلك العلم المجاهد العملاق الذي تتلمذنا في بداية الهداية على معالمه وتفيّأنا ظلاله.. فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا..

وقد أحببت أن أنشرها بحلتها المنقحة هذه ناسخا بذلك هيئتها الأولى التي لم تطبع أصلا طبعة رسمية وإنما قام بتصوير نسخ محدودة منها بعض من فرح بها من أدعياء السلفية آنذاك ظانين أنها من بضاعتهم المزجاة، لمجرد أن تناولت فيها سيدا رحمه الله بشيء من الانتقاد العلمي كما سيرى القارئ، وليس الأمر كما ظنوا، فما عن عداوة لسيد أو لكتاباته سطرت هذه الأوراق، ولا نصرة لطواغيت الكفر الذين عراهم سيد في كتاباته أو جدالا عنهم كما يفعل كثيرا من مشايخهم الذين تناولوا سيدا أو كتاباته؛ كلا بل فعلته نصرة للحق واتباعا له حيثما كان؛ فكل أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ من قوله ويرد؛ والحق أحب إلينا من سيد وغيره، والخطأ خطأ ويجب بيانه والنصح للأمة فيه سواء صدر من سيد أو غيره ولا محاباة لأحد في دين الله..

وإن كنا نفرق بين الخطأ في الأبواب التي يَعذُر فيها أهل السنة؛ فنبينه نصحا لله ولكتابه وللمسلمين دون أن نُشنّع أو نُشدّد على المخطئ فيه؛ وذلك بخلاف ما نفعله في الأبواب المهلكة التي لا مجال للتسامح فيها؛ ولذلك ترانا نُشدّد في أبواب على مشاهير غير سيد لهم من يتعصب لهم ويُنافح عن باطلهم ويُرقع لهم؛ ولا نبال بشغب

مقلدتهم أو نتضرر بكذبهم أو نأبه بافتراءاتهم علينا في هـذا الباب، لأن ما وقع فيه معظموهم يثلم جناب التوحيـد الـذي هو أصـل الأصـول فـي ديننـا وعـروة النجـاة وقطـب رحـى الدين، فذلك هو ميزاننا أهل الإسلام وليـس مـا سـواه مـن المسائل وإن عظّمها وضخّمها مَنْ ضخّمها!!

ويدل علـى هـذا الميـزان الـذي قـامت عليـه السـماوات والأرضين دلالـة واضـحة؛ حـديث البطاقـة الـذي يـذكر فيـه النبي صلى الله عليه وسـلم رجلا يـأتي يـوم القيامـة بتسـع وتسعين سجلا من الذنوب والخطايا والموبقات فتوضع في الميـزان حـتى إذا مـا عـاين الهلاك وتيقنـه؛ جيـء ببطاقـة التوحيد الذي حققـه ذلـك الرجـل فترجـح بتلكـم السـجلات جميعا..

فهكذا ميزاننا أهل التوحيد؛ وبهذا نزن الكتابات والمقالات والكتاب والعلماء والناس أجمعيـن.. لا نقـدم علـى تحقيـق كلمة التوحيد شيئا من الأشياء.. فمن حققها وقـام بهـا نـال الزلفى عندنا وله العذر كما هـي طريقـة أهـل السـنة فيمـا أخطأ به أو تأوله في سائر فـروع الـدين، ولا يمنـع هـذا كمـا قلنا من بيـان خطئـه أو التنـبيه علـى زلـــله؛ ومـن ثلـم هـذا الأصل أو هدمه فهو المبعد عندنا المؤخر وإن عظمه الناس وقدموه، ولا يمنعنـا مـن التحـذير مـن ضـلاله وبيـان خطلـه وزيغانه تعدد ألقابه أو عظم عمامته وشهادته!!

وإهمـال هـذا الميـزان عنـد كـثير مـن الفـرق والطوائـف جعلهم يتخبطون في الموازين والتصورات ويتأرجحون فـي جرح وتعديل الرجال والجماعات.. فترى الواحد منهم يمدح الرجل فما أحسنه عنده وما أعدله!! هو سـلفي العقيـدة ــ كذا ـ لمجـرد أن حفـظ أوفهـم قـول أهـل السـنة فـي بـاب الأسماء والصفات؛ ولا يضر عندهم مع ذلك أن يشـرك بـالله شركا صراحا بل لا يضر عند أكثرهم لو كان طاغوتا مشـرعا معبودا من دون الله محاربا لدين اللـه!! فهـو ولـي أمرهـم وإمـامهم!! بـل هـو عنـدهم إمـام المسـلمين!! أليـس هـو سلفي العقيدة كما يفهمـون؟! وكـأن المسـألة قـد صـارت عندهم مسألة معرفة واعتقاد وحسب.. ولا أثر فيها للعمــل والقصد والتوجّه والإرادة والتلقي والطلب!!

والعكس بالعكس عندهم؛ فلو أن رجلا كسيد رحمـه اللـه تعـالى حقـق ذلـك كلـه وأبـدع فيـه كتابـةً وتصـنيفاً ودعـوةً وجهاداً؛ إلا أنه زل بعض الزلات أو وقع في بعض الهنات في أبـواب الأسـماء والصـفات الـتي اتفـق العلمـاء علـى عـذر

المخطئ فيها والمتأول تأويلا تحتمله اللغة، لما نفعه عندهم بموازينهم العرجاء هذه؛ توحيده الذي دعا وكتب ومات مـن أجله، فسطره بيراعه ومن ثمة بدمائه حتى لقي ربه..

فأسأل الله تعالى أن يتغمده في رحمته وأن يسـكنه فـي جنته وأن يبقي كتاباته سعدا وقرة عين لكل موحد، وشــوكا وشجا في حلـوق الطـواغيت، وغصـة فـي صـدور كـل مـن يجادل عنهم.

هذا وقد كنت بعثت بنسخة من هـذه الأوراق للشـيخ عبـد اللـه الـدويش رحمـه اللـه فعلـق علـى هامشـها تعليقـات معدودة ما زالت محتفظا بصورتها بخط يده رحمه الله، ثـم قابلته بعد ذلك في بيت الله الحرام فشـافهني بشـيء مـن تلـك التعليقـات نفسـها، وقـد أثبتهـا لـه فـي هـذه الطبعـة بأماكنها كما هي بحروفها.

أسأل الله تعالى أن ينفع بـذلك قـارئه وكـاتبه وأن يجعلنـا سبحانه من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه إنه عفو كريـم.. وصـلى اللـه وسـلم علـى نبينـا محمـد وعلـى آلـه وأصحابه أجمعين..

أبو محمد عاصم المقدسي

ميزان الاعتدال

في تقييم كتاب (المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال)

الحمد لله رب العالمين القائل عـن كتـابه {**ولو كـان من عنـد غيـر اللـه لوجـدوا فيـه اختلافـا كـثيرا**} والصلاة والسـلام علـى خـاتم الأنبيـاء والمرسـلين الـذي قال: (الـدين النصـيحة، قـالوا لمـن؟ قـال: للـه، ولكتـابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعـامتهم) رواه مسـلم مـن حديث تميم الداري..

وبعد.. فقد اطلعت على كتاب (المورد الزلال في التنـبيه على أخطاء الظلال) للشيخ عبد اللـه بـن محمـد الـدويش، وشهدت ما رافق توزيعه وبيعـه مـن ضـجة وزوبعـة أحـدثها كثير من جهال المسلمين المتعصبين لكتاب الظلال والذين أكاد اجزم – من خلال نقاشي مـع بعضـهم – أن أكـثرهم مـا قرؤوه ولا نظروا فيه إلا تصفحا أو تفحصـا وتقليبـا.. وثـارت ثائرتهم يطعنون في الكتاب وكاتبه ويرمونه بالإجحاف وقلة الانصاف، فمن واصـف لـه: بـأن ليـس عنـده ذرة انصـاف. ومـن متهـم لـه بـأنه كفـر سـيد قطـب ووصـفه بالزندقـة والإلحاد.. ويحذرون من شراء الكتاب واقتنائه.. والمصـيبة كل المصيبة، إذا كان المناظر عاميا.. فإنه لو كـان عالمـا أو طالب علم يعرف طـرق الإسـتدلال وأوجـه الدلالـة فلربمـا استطاع المرء نقاشه ومناظرته.. أما وغالب الثائرين علـى الكتـاب عـوام يهرفـون بمـا لا يعرفـون ويتكلمـون بمـا لا يعلمون، فلا قواعد ولا ضوابط ولا أصول، ويظن أكثرهم أن المسألة بالجعجعة والعضلات.. ومن أشهر مـا سـمعته مـن انتقاداتهم التي تدل على جهل عظيم عـدم تفريـق أكـثرهم بين قول المصنف أوغيره: (هـذا الكلام كفـر).. أو (ظـاهره الكفـر) أو (هـذا كلام أهـل البـدع) أو هـذا (كلام الجهميـة والمعتزلة) وما شابه ذلـك، وبيـن الحكـم بتكفيـر القائـل أو المتكلم [1].. وما ذلك إلا لقلـة تقليبهـم لكتـب السـلف تلـك الكتب الصفراء الـتي أعـرض عنهـا وزهـد فيهـا أكـثر هـؤلاء وانكبوا على كتب عصرية.. يسمونها، فكريـة وحركيـة.. و.. هـذا فـوق انكبـابهم وتضـييعهم لأعمـارهم بيـن الجرائـد

---

[1] يراجع في تفصيل ذلك رسالتنا الثلاثينية في التحـذير مـن أخطـاء التكفير.

والمجلات النتنـة والتلفزيونـات وغيـر ذلـك بحجـة التبصـر بأحوال وأخبار المسلمين... والنقاش إن لـم يكـن بضـوابط وأصـول، فـالأولى الإعـراض عنـه وتركـه لأنـه يمسـي مـن المراء الذي نهانا عنه نبينا صلوات الله وسلامه عليـه.. هـذا ولا بد أن استثني هنا فأذكر أن هنـاك مـن الأخـوة الطيـبين العاقلين من له ملاحظـات وانتقـادات جـادة علـى الكتـاب، وهو ما سنفصله فيما بعد..

أقول لما كثر الخبط حول الكتـاب فمـن مؤيـد ومعـارض أحببت أن أقرأ الكتاب بنفسي قراءة متأمل منصـف لا إلـى هؤلاء أميل ولا إلى هؤلاء.. لأخرج بتقييم معتدل للكتـاب ولا أكـون كغيـري مقلـداً أنعـق بمـا أسـمع وحسـب.. فقـرأت الكتاب من أوله إلى آخره وختمـت ذلـك بفهرسـت أرفقتـه مع هذه الورقات مصنفا الأخطاء التي أشـار إليهـا الـدويش في الظلال على أبواب تيسر الوصول إليها والوقوف عليهـا لمن قصرت به همته عن مطالعة الكتاب كله.. وأشرت مـع ذلـك إلـى أخطـاء مطبعيـة مـررت بهـا فـي الكتـاب أثنـاء مطالعتي له.. وأحب أن أقدم بين يدي ذلك بأمور:

أولا: أحب أن يعرف المتعصبون للظلال بأنني حين اتكلم عن الظلال فلست كأولئك الذين لم يقرؤوا منـه إلا مواضـع الانتقاد المشـهورة كـالكلام علـى سـورة الحديـد والإخلاص وما جاء فيهما والآيات المتعلقة بالاسـتواء ونحـو ذلـك.. بـل قد أمضيت عمرا فـي رافـد تصـحيحي مـن روافـد الإخـوان الذين قد أرضعونا الظلال والمعالم وغيرها مـن كتـب سـيد وأخيه والمودودي – رضاعة في طور الحضانة (أعنـي بدايـة الهداية)..

ثانيـا: ولسـت وللـه الحمـد والمنـة. ممـن ينطلقـون منطلقـات حزبيـة وعصـبية لأشـغل نفسـي وأضـيع أوقـاتي بمتابعـة وتصـيد الأخطـاء والهفـوات، ولسـت ممـن يهـوى الردود أويحب الإنشغال بها، مع أن هـذا الواقـع الكئيـب قـد قـذف إلينـا بأنـاس تلبسـوا بلبـاس المشـايخ والعلمـاء ويحتاجون إلى درة عمرية تقذعهم وتـوقفهم عنـد حـدودهم وتمنعهم مـن التطـاول علـى سـنن المصـطفى وكـثير مـن شرائع الدين التي سـموها قشـورا {**كبرت كلمـة تخـرج من أفواههم أن يقولون إلا كذبا**}.[2]

---

[2] ومن هؤلاء ذلك (الغزالي) الذي لا يكـاد يـذكر اسـمه إلا ويسـبقه لقب الشيخ العلامة أو الداعية أو الأستاذ الكبير وقد ملات مسوداته المكتبات والأسواق.. ولا يألوا جهدا في الطعن غمزا ولمزا بالشباب

ثالثـا: أنـا أعـرف قضـية الحاكميـة الـتي يدنـدن بهـا المتعصبون للظلال.. أعرفها جيدا ولست بفضل الله تعـالى ممن يداهن الطواغيت المعرضين عن شرع الله بـل ننـادي ليل نهار بـالكفر بهـم وبداسـاتيرهم وبقـوانينهم وشـرطتهم وجيوشهم وجميع مؤسساتهم الفاسدة.. حتى سمانا الناس تكفيريون وخوراج بجريرة ذلك.. وإنما ذكرت هذا لأن أكـثر من ناقشناه حول الكتاب يجعجع دوما بـالأهم فـالأهم، ولأن أصحاب هـذه الكتابـات النقديـة الـتي تتتبـع أخطـاء الظلال يتهمـون غالبـا بـأنهم قـد اشـغلوا أنفسـهم عـن الطـواغيت بالطعن في دعاة المسلمين ورجالاتهم كما هو شـأن بعـض أذناب الطواغيت وعلماء الحكومـات.. فكأنهـا صـارت عنـد البعض قاعدة؛ أن كل من تعرض لكتابات سيد من قريب أو بعيد فهو ولا بد مداهن للطواغيت.. والواقـع المـؤلم يشـهد

المسـلم المتـدين، ويتحـرق غيظـا مـن أثـوابهم القصـيرة الطـاهرة ولحاهم الطويلة الجميلـة ومسـاويكهم الطيبـة وغيـر ذلـك ممـا قـد تهاون هو فيه، يعرف ذلك كل مـن ابتلـي بمجالسـته أوالنظـر إليـه.. وآخر طاماته مشاركته في تلك المهزلـة النـي أخـرج فصـولها ووزع أدوارها النظام المصري وسموها (ندوة الرأي) وكـان هـذا الشـيخ!! واحدا من دماها وممثليها.. وعهدي بـه فـي أول عمـره مـدافعا عـن الدعوة والدعاة، فما باله انتكس في آخر العمر واختلط!! فمـا عـاد يميز عـدوا مـن صـديق.. فـالكلام فـي هـذا وأمثـاله يطـول، وتبيـان أخطاءهم وتقولاتهم وتتبع شطحاتهم مضيعة للعمر والجهد والوقت، فهم ممن يصدق فيهم ما قاله ابن الأخضـر حيـن قيـل لـه ألا تجيـب على بعض أوهام ابن الجوزي؟ قال: "إنما يتتبع على من قل غلطـه، فأما هذا فأوهامه كثيرة" أهـ سـير أعلام النبلاء (21/382) ومـع مـا عند ابن الجوزي من أخطاء وشطحات وأوهام؛ فأين هذا وأمثاله من علم ابن الجوزي.. فبعظم الفرق تعظم الاوهام.

وقد رأيت الشـيخ مقبـل بـن هـادي الـوادعي يقـول عنـه فـي كتـابه (السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة) ص (206) بعد أن حـذر من بعض كتبه ومن طعنه في أهل السنة قال: (أظنه جـن.. أصـيب في عقله!!) أهـ. وبالمناسبة فقد حدثني الشيخ السـيد يوسـف عيـد حفظه الله تعالى وقد كان من تلامـذة سـيد قطـب وممـن رشـحهم سيد رحمه الله لفهم مرامي كلامه في كتاباته وذلك في كلماته التي طبعت تحت عنوان (لماذا أعـدموني)؛ أن الغزالـي هـذا كـان ضـمن اللجنة التي شكلها النظام المصـري للرقابـة علـى الظلال فـي أول طبعاته يـوم كـان سـيد رحمـه اللـه تعـالى فـي سـجون الطـواغيت فخرجـت تلـك الطبعـة ممسـوخة بفضـل جهـود تلـك اللجنـة!! وأن الغزالي كان يكن الحسد لسيد ويقول: (لقد سرق مجدي الأدبي)!!

على أكثرهم بأنهم يقولون ما لا يفعلون؛ فهم يملؤون الدنيا جعجعـة علـى الطـواغيت ويتمسـحون بكلام سـيد وكتابـاته والكل يعرف أن سيدا منهم ومن انحرافاتهم العمليـة تجـاه هؤلاء الطواغيت بـراء، إذ أكـثرهم ممـن يكـثر سـواد هـؤلاء الطـواغيت ويقـوون شـوكتهم بالمشـاركة فـي الكـثير مـن مؤسسات حكمهم الرئيسة وأركانهم الباطلة.. وذلك شيء من مخالفاتهم الكثيرة لما دعا إليـه ومـات مـن أجلـه سـيد قطب وأمثاله مـن الـدعاة المخلصـين كمـا نحسـبهم واللـه تعالى حسيبهم[3]..

رابعا: أن هـؤلاء الطـواغيت مـن أعـداء الـدين ينتهكـون الحرمات ليل نهار ومن أعظم ذلك إعراضهم عن كتاب الله تعالى في واقع الحياة واستبدالهم له بقوانين كافرة فـاجرة من زبالات اليهود والنصارى وأذنابهم.. ومع ذلك، فمـا رأينـا من هؤلاء من أحدث عليهم مثل هذه الزوبعـة الثـائرة الـتي أثاروها على الكتاب ومـوزعيه وكـاتبه[4].. بـل هـم مـن أول

---

[3] ولعل من المفيد لهؤلاء أن يراجعوا ما كتبه سيد رحمه الله تعـالى في كثير من المواضع في الظلال وغيره عن مصلحة الدعوة وكيـف يتخذها كثير من الدعاة صنما يعبدونه.. وغير ذلـك مـن الأمـور الـتي تنقصهم وهي بين أيديهم في الظلال!!

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

وأنا أدلهم على سبيل المثـال لا الحصـر علـى المواضـع التاليـة مـن الظلال فعلى الخبير سقطوا:

(4/2433)، (4/2268)، (4/2245)، (4/2092)، (4/1931)، (6/3992) وغيرها كثير .

- وليراجعوا أيضا ما كتبه أخونا المجاهد أيمن الظواهري حفظه اللـه في كتابه (الحصـاد المـر) فـإنه مهـم لمـن أراد التبصـر بواقـع هـذه الجماعات وتاريخها.

[4] بل هدد بعضهم بائعي الكتاب بالاسـتعانة عليهـم بالشـرط وسـط جمهرتهم وصياحهم للتنفيـر وصـرف النـاس ع ن الكتـاب.. وللـه در القائل:

ما عندهم عند التناظر حجة أنى بها لمقلد حيـران

لا يفزعون إلى الدليل وإنما في العجز مفزعهم إلى السلطان

ويا ليته سلطان ترتضيه دعواتهم وكتاباتهم الـتي تنتسـب إلـى سـيد وتنقل عنه ويتعصبون لها، إذن لأمكن الترقيع.. ولكنه السلطان ذاته المعـرض عـن شـرع اللـه تعـالى، المحكـم لياسـق وشـرع إبليـس، المحارب لله ولرسـوله، والـذي يـدعو سـيد فـي كتابـاته دومـا إلـى العمل على تقويضه وتبديله لاقامـة شـرع اللـه فـي الأرض. فلمـاذا

المداهنين وكم رأينا قادتهم يبشون في وجوه أولئك الظلمة ويبجلـونهم بألقـابهم ويهنئـونهم علـى صـفحات مجلاتهـم بأعيادهم الباطلـة؛ بـل ومنهـم مـن شـارك بأركـان النظـام الكافر فصاروا من المشرعين فيه أو الوزراء أو مـن أنصـار الطواغيت وشوكتهم.. فقليلا من الحياء.. يا قوم.. قليلا من الحياء..

خامسا: أنا لا أعرف الدويش ولا يعرفني ولم ألتق به قبل كتابة هذه الكلمات، ولا قرأت له قبل اليوم غير هذا الكتاب، ولا أعرف عن موقفه من حكام بلـده مـوالاة ومداهنـة ممـا يتهمه ويرميه به المتعصبون للظلال.. وكل ما عرفتـه عنـه، عقيدته السلفية الطيبة من بين ثنايا وسـطور هـذا الكتـاب، وكذا علمه بالسنة..

وعلى كل حال فرحم الله تعالى ابن القيم إذ يقول: (فيـا أيها القارئ له، لك غنمـه وعلـى مـؤلفه غرمـه. لـك ثمرتـه وعليه تبعته. فما وجدت فيـه مـن صـواب وحـق فـاقبله ولا تلتفت إلى قائله. بل انظر إلى ما قال لا إلى من قال. وقـد ذم الله تعالى من يرد الحق إذا جاء بـه مـن يبغضـه، ويقبلـه إذا قاله مـن يحبـه، فهـذا خلـق الأمـة الغضـبية. قـال بعـض الصحابة: اقبل الحق ممن قاله وإن كان بغيضا، ورد الباطل على من قاله وإن كان حبيبا، وما وجدت فيه من خطأ، فـإن صاحبه لم يأل جهد إصابته، ويأبى الله إلا أن يتفرد بالكمال. ولكن من عُدّت غلطـاته أقـرب إلـى الصـواب ممـن عـدت إصاباته، وعلى المتكلم أن يكـون مصـدر كلامـه مـن العلـم بالحق. وغـايته النصـيحة للـه، ولكتـابه ولرسـوله ولإخـوانه المسـلمين. فـإن جعـل الحـق تبعـا للهـوى، فسـد القلـب والعمل والحال والطريق، قال تعـالى: {**ولو اتبـع الحـق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن**} أهـ. من كتاب مدارج السالكين وكتاب مفتاح دار السعادة.

سادسـا: أن سـيدا وكتـابه فـي ظلال القـرآن قـد صـبغا بصبغة من القداسة عند كثير من المتعصبين حتى ما عـادت تطيـق نفوسـهم ولا تقبـل أسـماعهم؛ نقـدا أو تقييمـا لـه.. فتراهم يرمون كل من اقترب من ذلك ويوصفونه بالمداهنة للطواغيت ونحو ذلك.. حتى بلغت هذه الهالة مـن الإرهـاب الفكري التي أحدثها كثير من المتعصبين حول كتاب الظلال ومؤلفه مبلغا لا يطاق أساؤوا فيه إلى الكتاب وإلى مؤلفه..

التخبط والتناقض؟ ؟

حتى إن أحدهم قد خطب بالناس خطبـة جمعـة أو خطبـتين وكان غالبهم من عـوام البـدو الـذين لا يعـرف أكـثرهم مـن أمور دينه شيئا، وخطب فيهم على مدى سـاعة كاملـة فـي حياة سيد قطـب ومماـته ومـواقفه وسـبابته [5]..ـ و.. ومـا سمعته يوما تكلم بمقدار ذلك الوقت عن محمد صـلى اللـه عليه وسلم أو أصحابه.. أعاذنـا اللـه والمسـلمين مـن هـذه العصبية البغيضة والحزبية المقيتة..

وقد رأى بعض الإخوة هذا الخطيب بعد بيع كتـاب المـورد الزلال يصرخ في النـاس ويحـذرهم مـن شـرائه ويزعـم أن الكاتب قد كفّر سيدا فيه وعندما قال له بعض الأخـوة: أيـن ذكر ذلك يا شيخ أرنا إياه؟ ولى مدبرا ولم يعقـب.. وسـمعه بعضهم يستنكر قائلا: قد خطبت خطبتين كاملتين في مـدح سيد ثم يباع مثل هذا الكتاب..!! وكأن مدح سيد فيما عنـده من حق ومدح مواقفه التي لا تنسى فـي وجـه الطـواغيت؛ يتعارض مع بيان أخطائه أوالتنبيه على هناته..

فلا أشـك طرفـة عيـن أن هـذا وأمثـاله م ن المتمسّـحين بكلام سيد في خطاباتهم وتصريحاتهم، المناقضـين لمنهجـه العملي فـي سـلوكياتهم ودعـواتهم، هـم مـن أهـم أسـباب تشويه منهج سيد وكتاباته وممن جعلوا لأعدائه عليـه سـبيلا في الطعن والنقد والتشهير!!

سابعا: كنـت أقـول وأحبـذ دومـا أن يكـون التعليـق علـى أخطاء الظلال على الكتاب نفسه وفي هامشه، ليصل ذلـك إلـى الجميـع، خاصـة وأن كـثيرا مـن المتعصـبين للظلال يعزفـون علـى شـراء أي كتـاب يمسـه فيحرمـون بـذلك أنفسهم من خير عظيم ويفوتهم النصح والتصـحيح.. وكنـت أؤكد بأن الأفضل أن يتولى ذلك أخو المؤلف أعنـي (محمـد قطب) حفظه الله الـذي هـو أقـرب النـاس إليـه وأعرفهـم لفكره ومقاصده وهو يدرس العقيدة الإسلامية فـي جامعـة أم القرى على حد علمي، فلا ينقصه العلم في هذا المجـال إن شاء الله..

---

[5] إشـارة إلـى مقولـة سـيد المشـهورة: "إن السـبابة الـتي تشـهد بوحدانية الله لتأبى أن تكتب كلمات تقر فيها حكم طاغوت"..
قال ذلك عندما طلب منه أن يكتب اسـترحاما لطـاغوت مصـر فـي ذلك الزمان بعد صدور حكم إعدامه؛ عله يعفو عنه.
وهذه المقولة يرددها كـثير مـن المتعصـبين لسـيد رحمـه اللـه؛ مـع بعدهم الكـبير عـن معانيهـا ومـدلولاتها يعـرف ذلـك كـل مـن عـرف أحوالهم وأحوال دعواتهم..

ولكن لما كان مصـرا علـى عـدم بيـان أخطـاء سـيد فـي الظلال بل ولا حتى التعليق عليها تعليقا مناسبا.. كان لزامـا على غيره ممن يقدر عليه أن يقوم بذلك نصحا للمسـلمين، مستدركا هذا التقصير الذي وقع فيـه أخـوه بحجـج لا يعـول عليها ذكرها في مقدمة كتاب (مقومات التصوير الإسلامي) حيث يقول ص 8 في معرض جوابه على ما اقترح عليه من تكميل ما نقص في الكتاب.. (أليت على نفسـي دائمـا وأنـا أعيد نشر مؤلفات الشقيق أن أبقيها كمـا هـي بلا زيـادة ولا حـذف ولا بيـان . ليقرأهـا قراؤهـا كمـا كتبهـا بنفسـه دون تعديل!! حتى حين كان هناك – فيما يبدو لبعض الناس – مـا يحتاج إلى تعديل بالحذف او الإضافة أو الشرح او التعليق!!

حتى حين شغل بعض الناس أنفسهم بقضايا لا وجـود لهـا في الحقيقة، كقضية "وحدة الوجود"،حقيقة أن هنـاك فـي (الظلال) عبارات موهمة. توهم من يأخذها وحدها أنها ممـا يستخدمه أصحاب وحدة الوجـود ولكـن البـاحث المنصـف، حين يجـد فـي الظلال فـي أكـثر مـن مائـة موضـع عبـارات صريحة حاسمة تقطع بإيمان كاتبها أن الله غير مخلوقـاته.. إلخ.. إلى ان قـال: - فـإنه ينبغـي أن يحمـل تلـك العبـارات الموهمة على العبارات الحاسمة القطعية فيزول ما بها من إيهام..) إلى اخر دفاعه وتعليلاته.. فأنت تـراه يعـترف فـي كلامه هذا بأن في الظلال عبـارات موهمـة ويصـر مـع ذلـك هداه الله على عدم إزالة هذا الإيهام أو بيانه أو توضـيحه.. بحجة أن الباحث المنصف يستطيع التمييز وحمل العبـارات الموهمة على الحاسمة على حد تعبيره.. وهذا فـي منتهـى التشدد.. فهل كلام سيد كلام منزل من عند اللـه حـتى يـرد مثل هذا الحرج العظيم في التعليـق عليـه والبيـان، أوليـس حتى كتاب ربنا عز وجل. وتنزه عن المثيل والشبيه تبين لنـا سنة رسـوله مجملـة ومتشـابهة وتخصـص عـامه ويوضـحه ويفسره الصحابة والتابعون.. ثم نقول للاستاذ محمد قطب سامحه الله؛ بأن الناس ليسوا كلهم عارفين وباحثين وليس لكلهم المقدرة علـى قـراءة الظلال كلـه أو أكـثره ليحملـوا هـذا علـى هـذا.. فلربمـا قـرأ أحـدهم كلامـه علـى سـورة الاخلاص.. مثلا وأكثر الناس يتعاملون مـع الكتـاب ويعـدونه تفسيرا فهو يريـد تفسـير هـذه السـورة فقـط مثلا، فيرجـع إليها كما يفعل مع ابن كثير وغيره من التفاسير.. فيقع فـي الكلام الموهم الذي اعترفت به.. فكيـف يكـون الأمـر عنـد ذاك..!؟ ومن يرشد؟ ومن ينبه؟

ثم ليعلم الاستاذ محمد قطـب أن الأمـر لا يتعلـق فقـط بقضية وحدة الوجود.. حتى ينتهي الاشكال بعبارات الظلال

الحاسمة التي ترك للقراء البحث عنها.. بل إن هناك أخطاء أشار إليها الدويش في كتـابه لا يوجـد فـي عبـارات الظلال الحاسمة كلها ما يخالفها ويزيل بطلانها مثـال ذلـك.. لـو ان رجلا قرأ في الظلال في الكلام على المعوذتين فوجد سيدا يرد الاحتجاج بأحاديث الآحاد في العقيدة.. وهو يسـمع عـن سيد وعن جهاد سيد ودعوته ويثق به ولا يجد من ينبـه علـى هذا الخطـأ، ولا يجـد فـي الظلال مـا ينقـض ذلـك، فيحملـه ويحفظه ويتبناه وينقله ويدافع عنه ويتكلم فيه.. ومثل ذلــك كثير مما ستراه، وإنما نريد هنا التمثيـل لنقـرب المقصـود.. وأنا أعرف جيدا ان أكثر الشباب الـذين يزكـى لهـم الظلال دون تمييز أو تقويم لا يعرفون ولا يميزون مثل ذلـك بـل إن أكـثرهم عـازف عـن معرفـة ودراسـة العقيـدة والعلـوم الشرعية إلا من رحم الله وربما من المختصرات بسبب من يوجهونهم إلى الكتب الفكرية والجرائد والمجلات، حـتى إن أكثرهم ليستغني بالظلال عن تفاسير الأئمـة؛ مـع أن سـيدا نفسه رحمه الله لـم يسـمّه تفسـيرا، بـل قـال فـي خاتمـة مقـدمته قبـل شـروعه فـي سـورة الفاتحـة: (هـذه بعـض الخواطر والانطباعات من فـترة الحيـاة فـي ظلال القـرآن لعل الله ينفع بها ويهدي وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) أهــ. بل ويقول رحمه الله في مقدمة سورة الرعد بعد أن تحدث عن رهبته وهيبته من تفسير القرآن: (وإننـي لأهيـب بقـراء هذه الظلال، ألا تكون هي هدفهم من الكتاب، إنما يقرءونها ليدنوا من القرآن ذاته، ثم ليتناولوه عند ذلـك فـي حقيقتـه، ويطرحوا عنهم هذه الظلال) أهـ.[6]

.. لأجل ذلك كله وبسبب تقصير أخـي المؤلـف فـي ذلـك قام غير واحد بالرد على ما في الظلال من أخطـاء بعضـهم مـن منطلقـات الهـوى والانتصـار لطـواغيت جعلـوهم ولاة أمورهم فسعوا في نحـر الظلال علـى عتبـاتهم قربانـا مـن قرابين الـولاء لهـم حيـن رأوا أن الظلال مـن أوائـل الكتـب التي سعت في تعرية الطواغيت..

---

[6] ويجدر التنبيه هنا إلى أن تسمية كتاب الدويش بـ (المـورد الـزلال في التنـبيه علـى أخطـاء تفسـير الظلال) لعلـه غفلـة أو خطـأ مـن الناشر.. لأن الدويش _ رحمه الله _ قد سمّاه في مقدمة الكتاب بـ (لمورد الزلال في التنبيه على أخطـاء الظلال) بـدون كلمـة تفسـير فتنبه..

وبعضهم فعله عن دراسة للكتاب وتقـويم؛ نصـحا لكتـاب الله ولإخوانهم المسلمين.

وهـذا ليـس بغريـب ولا مسـتنكر فمـا زال العلمـاء يـرد بعضهم على بعض ويصلح بعضهم أخطاء بعض نصحا لكتاب الله ولسنة رسوله ولعامة المسلمين..

كما لم يـزل لأهـل الحـق والمجاهـدين شـانئون وخصـوم وأعداء..

وكل يعمل على شـاكلته ومـا ربـك بغافـل عمـا يعملـون، فأما الزبد فيذهب جفاء وأمـا مـا ينفـع النـاس فيمكـث فـي الأرض..

وقد قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: (وما منا من أحــد إلا رَدّ ورُدّ عليه إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسـلم) ومالك هُوَ.. هُوَ، يُرَدّ عليه؛ فكيف بغيره من المتأخرين..

***

ولعله آن آوان الشروع في تقييم الكتاب.. فأقول:

أولا: كتاب المورد الزلال إجمـالا كتـاب طيـب فيـه فائـدة عظيمة ونصح للمسلمين، وبيان أخطاء لم يسبقه إلى بيانها أحد فيما أعلم.

ثانيا: مما ينتقـد علـى الشـيخ الـدويش شـدته فـي بعـض المواضع وهذه أهمها:

- قال في صفحة 98: (لقد أخطأ وأساء الأدب من ثلاثـة أوجه..)

- (وهذا خطأ وإساءة أدب في حق هذا النبي..) ص 99

- (يلزم على كلام هـذا القائـل علـى اللـه بلا علـم..) ص 142

- (هذا باطل وتجهيـل للرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم وأصحابه والتابعين وعلماء المسلمين) ص 200

- (هذا الكلام قول بلا علم وكفى بـذلك جهلا وفضـيحة..) ص 305

- ومثل ذلك أيضا قول الدويش (وهذا الذي أثمره الجهل بقول أهل السنة) وكذا (فهذا كما ترى جمع في كلامه بيـن حق وباطل وبين قول أهل السنة وقول الجهمية) (وهذا من قلة علمه) و(كلام جاهل بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وإن لم يكن جاهلا فما قدر الرسول صلى اللـه عليـه وسلم حق قدره..) (ولكـن هـذا وأمثـاله قصـر بـاعهم عـن معرفة النصوص..) ونحو ذلك..

- وقوله (.. ولكن هذا الضال لـم يفـرق بيـن شـرع اللـه وقدره..) [7] ص 320

* وأقول بأن أشد ما في ذلك هو الموضع الأخير، أمـا مـا سواه فمن يقلب كتـب الـردود بيـن أهـل العلـم يجـد مثلـه أضعافا مضاعفة..

* وكل ذلك لا ينبغـي أن يحمـل المخـالف علـى رد الحـق الـذي جـاء بـه المصـنف.. وإن كـان الرفـق فـي مثـل هـذه الردود ينفذ إلى القلوب، خاصة القلوب الضعيفة التي تُكبّـر الصغير وتُصغّر الكبير.. ولكن هـذا الأمـر اعتـدناه ولـم يعـد مستغربا في كتب الردود.. وطالب الحـق ومريـده الـذي لا يبغي سواه لا تردّه عنه شدة ولا غلظة ويأخذه من أين جـاء وكيف جاء.. وهو على قلبه أحلى من العسل وإن جاءه أمـر من الحنظل.. ومع ذلك يقال قد صح عن النـبي صـلى اللـه عليه وسلم أنه قال لعائشة كمـا فـي البخـاري وغيـره: "إن الله يحب الرفق في الأمر كله.."

وأقول أيضا بأن شدة الدويش في أسلوبه إن كـانت ممـا يُؤخذ عليه، فإنها تغمر في جنب مـا نبـه عليـه مـن الأخطـاء البينة الواضحة في الظلال.. والتي لا يجادل فـي أكثرهـا إلا من طمس الله على بصيرته.. دون أن يكون دافعه الجـدال عن الطواغيت أو الترقيع لهم، إذ هذا ممـا سـلم منـه كتـابه كما هو بين لكل مـن طـالعه.. وقـد قيـل "مـن صـنف فقـد استهدف.." و من المحال أن يخلو كتاب مـن الخطـأ حاشـا كتاب الله تعالى.. "فقد أبى الله العصمة لغير كتابه"

---

[7] وهـذا الموضـع لـم يتنبـه إليـه أكـثر المتعصـبون للظلال رغـم انتقاداتهم الشديدة للكثير من الأشياء التي لا تستحق النقـد.. وهـذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن أكـثرهم قـد رد الكتـاب تعصـبا وحزبية، لا عن قراءة وقناعـة، ولـو عـثروا عليـه عنـد ثـورتهم علـى الكتاب لطبلوا له وزمروا كثيرا..

من ذا الذي ما ساء قط ومن لـه الحسنى فقط

والخطأ خطأ يرد ويصلح سواء صدر من سيد رحمـه اللـه أو من الدويش.. ولسنا نعتقد العصمة لأحد بعد رسول اللـه صلى الله عليه وسلم..

ثالثا: انتقد كثير من الناس الدويش لعدم ذكـره محاسـن سيد أو تضحياته ومناقبه.. وهذا لا حق لهم فيه.. ولا يرد مـا فـي الكتـاب لأجلـه؛ لأن الكتـاب ليـس ترجمـة لحيـاة سـيد قطب، بل هو نقد لكتاب من كتبه المنتشرة بين المسـلمين للتحذير من أخطاء متنوعة وردت فيه.. وقـد قـال الـدويش في مقدمته ".. وعلى كل تقدير فليس المقصـود الشـخص وإنما المقصود بيان ما في كتابه من أخطاء.. "

وقال ص 313 عند الكلام على وحدة الوجود: "ولعله لـم يقصد ما يفهمه كلامه من قول أهـل الإتحاديـة، ونحـن إنمـا قصدنا التنبيه على كلامه لئلا يغتر به من لا يفهمه **وأما هـو فلـه كلام صـريح بـالرد علـى الإتحاديـة**.. إلـى آخـر كلامه.. "[8]

وعلى كل حال فلا يلزم كل أحـد يريـد تصـحيح كتـاب أو الرد على أخطائه أن يمجد صاحبه وإلا، فلا.. فهذا إلزام بمـا لا يلزم.. واشـتراط مـا لا يجـب.. خاصـة إذا كـان الشـخص بشهرة سيد قطب وكثرة محبيه وقرائه..

وسيد رحمه الله معروفة حيـاته ومـواقفه الطيبـة خاصـة للمتعصبين لكتابه الذين يعرفون سيرته وحياته ومماته أكثر مما يعرفون عن حياة كثير من الصـحابة.. ولسـت بظـالم.. ونحن نسأل الله تعالى أن يجعله من الشهداء الأبرار الـذين ضـحوا بـأرواحهم رخيصـة فـي سـبيله تعـالى، ومـن الـذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.. آمين

---

[8] تأمل إنصاف الشيخ رحمه الله فليس هدفه إلصاق التهم وحسب كما يفعله أعداء سيد مـن الجاميـة والمداخلـة ونحـوهم مـن أذنـاب الطواغيت حيث يصرون علـى إلصـاق فريـة القـول بوحـدة الوجـود بسيد رحمه الله ولا يلتفتون إلى نحو مـا نبـه إليـه الـدويش هنـا مـن وجود عبارات صريحة لسيد ينفـي فيهـا وحـدة الوجـود ويـبرأ منهـا.. وصدق من قال الإنصاف حلة الأشراف والأشراف أقل الأصناف.

ولكن لا يجوز أن يدفعنا حبنا لمواقف سـيد وتضـحياته أن نغلوا فيه ونطغى، فنصل بكتبه إلى درجة القداسة بحيـث لا تقبل نفوسنا ردا عليها أو تعليقا.. ولا نبالغ في علمه فنجعله علامة الزمان أو شيخ الإسلام.. بل ننزلـه منزلتـه الحقيقيـة من غيـر إفـراط ولا تفريـط؛ فهـو أديـب من أدبـاء العصـر، وداعية إسلامي ورأس من رؤوس الفكر الإسلامي الحديث خاصة في الدفاع عن حكم اللـه تعـالى وتعريـة المشـركين فـي حكمـه، ومحاربـة القـوانين الوضـعية وشـرائع البشـر وجاهلياتهم ومناهجهم الباطلة..

وعلى كل تقدير، فالأصل فيمن أفضى إلـى مـا قـدم مـن الموحدين أن نـترحم عليـه ويبقـى الكلام علـى آثـاره الـتي تركها بين الناس وعلـى كتبـه ومصـنفاته.. أمـا هـو، فنقـول للمغالين في الطعن في شخصه ودينه، انقـوا اللـه وأربعـوا على انفسكم، فمـا يـدريكم لعلـه يرتـع فـي جنـات النعيـم، وأنتـم هاهنـا تثقلـون أوزاركـم وآثامكم مـن بهتـه وغيبتـه.. فاذكروا يوما تصيرون فيه إلـى مـا صـار مـن مفارقـة هـذه الدار، فإما إلى دار البوار أو إلى منازل الأبرار..

رابعا: هذه مواضع انتقدت على الدويش في كتابه المورد الزلال..

(1) انتقاد الدويش لقول سيد ص 53 و ص 62 (لم يكـن قبل الإسلام في الجزيرة إلا الجاهليـة العميـاء انصـر أخـاك ظالما أو مظلوما).. حيث قـال الـدويش: (لـو قـال تعصـب الإنسان لطائفته ونصرها ظالما أو مظلوما لكان أحسن لأن قوله انصر أخاك ظالما أو مظلوما قد ثبت عن النـبي صـلى الله عليه وسلم)

يقال: هذا ليس فيه كبير بأس، وكان الأولى عـدم إيـراده فــي أخطــاء الظلال لأن ســيدا انتقــد القولــة الجاهليــة المعروفة المطلقة، ولم ينتقد تعبير النبي صـلى اللـه عليـه وسلم المفسر المقيد المبين كما في الحديث..

ولعل مثل هذا الموضع أو قريبا منه أيضا ما جاء ص 284 فـالأولى عـدم ذكـره ضـمن أخطـاء الظلال حـتى لا يُتهـم الدويش بأن همـه فقـط تكـثير المواضـع وحشـدها.. ومثـل هذه المواضع يُتأول لها وهي هيِّنة إذا ما قـورنت بكـثير مـن الإسرائيليات المخالفة للعقيدة وكـذا الأحـاديث الموضـوعة التي يحشدها كثير من المفسـرين المتـأخرين والمتقـدمين إذا استشهدوا بها وأيدوها كقصة الغرانيق وأمثالها..

(2) ومن ذلك أيضا موضعين انتُقد على الدويش إيرادهما في أخطاء الظلال خاصة وأن لهما أشباه ونظائر كثيرة فـي تفاسير المتقدمين..

- الموضع الاول:- ما ذكره من قول سيد ص 155 عند قوله تعالى {**ومن آياته يريكم البرق خوفـا وطمعـا**} إن البرق ظاهرة ناشئة من النظام الكوني ويعللها بعضهم [9] بأنها تنشأ من انطلاق شرارة كهربائية بين سحابتين محملتين بالكهرباء أو بين سحابة وجسم صلب أرضي كقمة جبل ينشأ عنها تفريغ في الهواء يتمثل في الرعد الذي يعقب البرق..

ثم أخذ الدويش يبين بطلان ذلك وأنه تخرص لا دليل عليه.. ولا أشك أنا ببطلانه إذا ما رُدّ به حديث النبي صلى الله عليه وسلم "الرعد ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق السحاب حيث شاء الله" رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما وهو حديث حسن.

ولكن ما انتقد على الدويش في هذا الموضع إيراده بعض أقوال المفسرين التي تشابه ما انتقده هو من قول سيد، حيث نقل قول ابن الجوزي وفيه: (الثالث – أنه نار تنقدح من اصطكاك أجرام السحاب لسيره) وفي الرعد نقل عن ابن الجوزي أيضا قوله (الثاني: أنه ريح تختنق بين السماء والأرض)

ومع ذلك قال عن قول سيد: (إنه خلاف قول المفسرين..)

- الموضع الثاني ص 179 عند قوله تعالى **{قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين**} فسرها سيد قطب بيمين الإنسان أي الجهة اليمنى من جسده.

---

[9] ولقائل أن يقول إن سيدا قال: (يعللها بعضهم) فهي ليس من قوله.. فلا ينبغي أن تنتقد عليه، فيقال: لكنه أقرها واستشهد بها وسكت عليها ولم يبطلها، فوجب على من انتقد الكتاب أن ينبه عليها، وسوف ترى أننا انتقدنا على الدويش فيما يأتي بعض الأحاديث الضعيفة التي ليست من كلامه، وإنما نقلها من كلام التويجري وسكت عنها.

وانتقده الدويش بأنه خلاف القول المشـهور بـأنه بمعنـى الدين أي تأتوننا من جهة الحق والطاعة وتصدونا عنها..

والـذي انتقـد علـى الـدويش بـأنه أورد أقـوالا فـي نفـس الموضع لبعض المفسرين بأنها اليمين التي نحبهـا ونتفـاءل بها.. وأقوالا بأنها تعني القوة.. إلخ.

* وقد هوّن البعض من شأن هذه الأخطاء وأنكـروا علـى الدويش إيرادها ونحن نخالفهم في أن أمثال هـذه الأخطـاء يجب إهمالها والسـكوت عليهـا بحجـة أنهـا هينـة.. فلا ضـير فيمن أراد تقييم كتاب أو نقده أن يـذكر الصـغيرة والكـبيرة نصـحا للقـراء الـذين هـم قطعـا متفـاوتون فـي المسـتوى العلمي؛ تماما كما فعلنا نحن مع كتاب الـدويش فـإن هنـاك أمورا هينة... ومع ذلك فها نحن نوردها على الدويش.

* ثم ليعلم أن القول المرجـوح أو المخـالف للصـواب لا يتحول إلى راجح أو صواب إذا كثر القائلون به.. أو إذا وجـد سلف للقائـل مـن المتقـدمين أو سـابق مـن الأوليـن.. بـل الخطأ يبقى خطأ ووجود من شارك سـيدا بهـذا القـول وإن كثروا لا يسوغ السكوت عنه أو ترك تنبيه المسلمين عليه.

فانتقـادهم للـدويش لأنـه أورد أقـوالا للسـابقين فيهـا مـا يشابه قول سيد لا وجه له.. ولا مانع أن يذكر أقوالا أوردهـا ابن الجوزي في المسألة ويرجح هو ما يـراه حقـا منهـا[10].. أرأيتم لو أنه لم يذكر من أقوال ابـن الجـوزي إلا مـا يوافـق مـذهبه وأغفـل بـاقي الأقـوال، أكنتـم تفوّتونهـا لـه؟ أم أنـه سيُتّهم بالتحريف والتزوير وبتر النقول وغير ذلك مما يقـدح في الأمانة العلمية.. فالأمر كما قـال بعـض السـلف: (أهـل الأهواء يروون مـالهم، وأهـل الحـديث يـروون مـا لهـم ومـا عليهم).

(3) استدلاله بحديث أبـي هريـرة ص 225: " أول زمـرة تـدخل الجنـة علـى صـورة القمـر ليلـة البـدر والـذين علـى آثارهم كأحسن كوكب دري في السماء إضاءة" استدل بـه الدويش على حجم القمر وأنه أكبر مـن الكـواكب وبالتـالي فالشمس أكـبر (انظـر السـطر الرابـع والخـامس مـن ص

---

[10] تنبيه: الدويش لم يرجح شيئا في الموضع ص 155 رغم أنه أورد في كل من البرق والرعد ثلاثة أقوال.

225).. يقال: الحديث ليس فيه دلالة على الحجم كـبرا ولا صغرا.. وإنما فقط على شدة الإضاءة..[11]

(4) قول الدويش أو مـن نقـل عنـه فـي كتـابه ص 161: (فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة في أي سـنة أو في أي شهر أو ليل أو نهار..) اهـ.

يقال كل ذلك حق ما عدا قوله: "أو ليل أو نهار" فقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسـلم أخـبر أن الساعة لا تقوم إلا يوم جمعة.. فثبت أنها تقوم نهارا.[12]. إلا إذا أراد قائله بالساعة؛ ساعة مـوت كـل إنسـان أي قيـامته الصغرى.. فصواب.

(5) قوله ص 25 عن استرقاق الكفار: "وهذا هـو الـذي استمر عليه عمل المسلمين مـن وقـت رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم إلى وقتنا هذا"

يقال: لو قال: (إلى أن سقطت الخلافـة أو إلـى أن تـرك المسلمون الجهاد)

لكان أدق..

(6) قول الـدويش ص 303 (أقـول قـوله لا راسـية عـن الجبال – باطل مردود مخـالف للقـرآن والسـنة..) ثـم ذكـر الأدلة من القرآن وقولا لابن كثير..

فيقال: هذا حق واضح لا نخالفك فيه، ولكـن كمـا ذكـرت مخـالفته للقـرآن.. فـأين مخـالفته للسـنة هلا ذكرتهـا إن وجـدت، للإنصـاف والدقـة، ولكـي لا تتهـم بالتهويـل والتضخيم..

(7) قوله ص 200 في مسألة دوران الأرض: (هذا باطل وتجهيل للرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين) وذلك عند قول سيد: (لقد غبر زمان كـان النـاس يحسـبون أن أرضهم هذه ثابتة راسخة على قواعد متينة)

---

[11] **قال الشيخ الدويش** رحمه الله: إنمـا سـقته لأجـل أنـه أشـد إضاءة.

[12] **قال الشيخ الدويش** رحمه الله: هذا كلام مجاهد وقد سـاقه المفسرون برمته فتبعتهم.

يقال: هذا ليس فيه تصريح بتجهيل النبي صلى الله عليـه وسلم ولا أصحابه ولا التباعين لهم ولو كان اللفظ عاما، فما دام سيد لم يصرح بمـا ذكـره الـدويش فلا يحـل أن ينسـب إليه، ولازم المذهب ليس بمذهب..

فلا ينبغي أن يتهم بتجهيل الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه لم يُصرّح هاهنا برد التنزيل بل أقصى مـا هنالـك أنـه رد تأويلا.

* وفـي الموضـع نفسـه أيضـا ص 201 فـي معـرض رد الدويش على سـيد فـي هـذه القضـية وعنـد افتراضـه بـأن المخالف قد يقول " إنهم – أي النـبي وأصـحابه والتـابعين – لم يعلموا ذلك – أي هـذه الأمـور العصـرية كـدوران الأرض وغيره – وعلمه أهل هـذا الزمـان فهـذا لا يقـوله إلا ملحـد.. إلى آخر كلامه " وليس كلامنـا علـى هـذا لأن ذلـك لا يمـس سيد فهو لم يقل ذلك، وإنما هو من دواعي النقاش والردود لسبر كل المعاني التي قد يعنيها المخالف.. وبيان حكم من اعتقدها أو قالها.. وإنما الكلام على استشهاد الـدويش بعـد ذلك في رده على هـذا الافـتراض بكلام شـيخ الاسـلام عـن الصوفية وزعمهم أن الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم لـم يعلم الحقائق على ما هي.. فإنه قياس مع الفارق لأن الذي يقول أن النبي وأصحابه لم يكونوا يعرفون هذه المخترعات العصرية أو هذه النظريات وما شاكلها؛ يقينا لا يشابه أولئك المتصوفة الذين يدّعون لأقطابهم مقامات لا يبلغها الانبيـاء، وأن عندهم علم الباطن علـى الحقـائق وهـو العلـم اللـدني الذي هـو أعظـم مـن علـم الـوحي بزعمهـم؛ فهـذا الباطـل المحض ليس كالقول الاول[13].

---

[13] وهذا يذكرني أيضا بصنيع الشـيخ ربيـع بـن هـادي المـدخلي فـي كتابه (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل) عنـدما ذهب يناقش آراء المودودي فـي قضـية الإمامـة والحكـم بمـا أنـزل الله.. حيث استشهد في رده عليه بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية فـي قضية الإمامة عند الرافضة فسرد ست صـفحات مـن ص 108 ومـا بعدها من نقاش شيخ الإسلام مع بعض هـؤلاء الرافضـة.. ومعلومـة الفوارق الكثيرة والكبيرة بين عقيدة الرافضـة فـي الإمامـة وكونهـا ركنا سادسا من أركـان الإيمـان المنصـوص عليهـا عنـدهم وعصـمة الأئمة ونحوها من اعتقاداتهم المخترعة في ذلك؛ وبين ما ينـادي بـه المودودي وغيره مـن ضـرورة وأهميـة العمـل وبـذل الجهـد لإعـادة تحكيم شرع الله بالخلافة ونصب إمام قوام على أهل الإسلام.. وإن كان في كلام شيخ الإسلام شـيء ممـا يناسـب ذلـك المقـام.. لكـن

خاصة وأنه لا يستطيع منصف أن يزعم أنه قـد بلغنـا عـن النبي صلى الله عليـه وسـلم أخبـارا عـن هـذه المخترعـات العصرية كلها بتفصيلاتها..

(8) انتقـد أيضـا علـى الـدويش إيـراده لقـول سـيد (إن الإيمان وحدة لا تتجزأ) في أخطاء الظلال، وذلك عند قـوله تبـارك وتعـالى {**إن الذين يكفـرون بـالله ورسـله**..} انتقد عليه بعض النـاس استرسـاله فـي الكلام فـي عقيـدة المرجئة والخوارج مع أن سيدا لا يعتقـد بأمثـال ذلـك وإنمـا قصده كما يظهر من الرجوع إلـى الأصـل أن الإيمـان بـالله

أكثره إذا دقق فيه المنصـف لا يناسـبه بـل هـو مُنصـبّ علـى قضـية الإمامة عند الرافضة بتفاصيلها المعروفة.. فما كـان لـه أن يسـرده كله، خشية التلبيس.

- أقول: قد كتبت هذا قبل أربع عشرة سـنة، أمـا الآن فـأقول بعـد أن رأيت ورأى غيري جرائم ومخـازي المداخلـة والجاميـة فـي حـق دين الله وفي حق الـدعاة المتـبرئين مـن طـواغيتهم: بـل هـو عيـن التلـبيس والتـدليس وتسـخير كلام شـيخ الاسـلام فـي الـدفع عـن الطواغيت، يورثه هؤلاء بعضهم بعضا، فقد فعل الحلبي فعلته عينهـا ف ي كتـابه التحـذير فجعـل الاهتمـام بالحاكميـة مـن عقائـد الشـيعة الشنيعة واستدل بعين كلام شيخ الإسلام هذا الذي استدل به شـيخه ربيع هنا، كما قد بينته ونبهت عليه في (تبصير العقلاء بتلبيسات أهـل التجهم والإرجاء) {**أتواصوا به بل هم قوم طاغون**}.

- واعلم أن ربيعا ما انتفع بهذا التذكير والتنـبيه ولا ارتـدع، بـل أصـرّ عليه وكابر وأورده في طبعـة كتـابه الثانيـة الـتي طبعـت وترجمـت ووزعت!! ومـارى و لـفّ ودار فـي الـردّ علـى كلامـي السـابق فـي مقدمتها؛ وأورد عليّ عددا من انتقاداته على المودودي كي يلزمنـي بها وهي لا تلزمني، فنحـن ولله الحمـد والمنـة أبصـر منـه بمـا عنـد المودودي من أخطاء ولا ندافع عن الخطأ أو نقـر الباطـل كائنـا مـن كان قائله _ وإن كان لم يعرفني أو نسيني فأذكره بأنني من تصـدى لجدال الشيخ عبد الله عزام في بعض أخطائه في وقت استخدم هو أعني ربيع فـي الـترقيع لهـا يـوم أن زار معسـكر صـدا علـى حـدود أفغانستان _ وها قد كتبنا في أخطاء سيد قبل أن يسوّد هو أحقـاده وينفث سمومه فيه؛ ولكن ليس من بين ذلك كله ما يضيق منه صدر المدخلي وأمثاله من أهل التجهم والإرجاء؛ أعني تعظيم شأن توحيد الله في ابواب التشريع والحكم والـتركيز والاهتمـام البـالغ بـه وبمـا يتفرع عنه من تكفير طواغيت الحكام والبراءة منهـم والسـعي فـي جهادهم وأهمية العمل على إعادة الخلافة وإقامة الإمام القوام على أهل الإسلام، ونحو ذلك مما يذمونه ويعـدونه مـن تسـييس الـدين!!

تعالى يلزم منه الإيمان بجميع رسله.. وذكر في ذلـك إنكـار اليهود لنبـوة عيسـى عليـه السـلام وإنكـار النصـارى لنبـوة محمد صلى الله عليه وسلم.. وخاصـة أن تتمـة الآيـة الـتي كان الكلام عليهـا قـوله تعـالى: {**ويريـدون أن يفرقـوا بيـن اللـه ورسـله ويقولـون نـؤمن ببعـض ونكفـر ببعض**} فهذا شيء وعقيدة المرجئة شيء آخر..

أقـول: قـد صـرح سـيد فـي موضـع آخـر مـن الظلال أن الإيمـان يزيـد أنظـر ص 1475 وقـال فـي الحاشـية: "هنـا تعرض قضية الإيمان يزيد وينقـص وهـي قضـية مـن قضـايا الفرق وقضايا الكلام في فترة الترف العقلي والفـراغ مـن الاهتمامات العملية الجادة فلا ندخل نحن الآن فيها.. "اهـ

ولو أنه قال: (هنا تعرض قضية الإيمان لا يزيد ولا ينقص وهـي قضـية.. إلـخ) لكـان أولـى؛ لأن قضـية الإيمـان يزيـد وينقص قضية عقدية قولية عملية من قضايا القرآن والسنة فهي إذا دون شك أو ريب من الاهتمامـات العمليـة الجـادة، وخلاف ذلك هو من قضايا علم الكلام الـتي فصـلت العمـل عن الإيمان وأهملته، فلعل سيدا يقصد هـذا؛ لأنـه لـم ينكـر معتقد أهل السنة فـي هـذا البـاب كمـا فـي أصـل الموضـع نفسه.

- ويُرَدّ هذا الانتقاد؛ بأن ظاهر مراد الدويش في إيراد هذا الخطأ بيان أن الإيمان أقسـام وأجـزاء وشـعب عديـدة وأن هناك من الشعب ما يزول الإيمان بزواله ومنها مـا لا يـزول الإيمان بزواله.. فهو يريد دفع ذلك الإيهام الذي قـد يتطـرق إلى أذهان البعض مـن هـذه العبـارة الموهمـة الـتي ذكرهـا سيد قطب فيظن أن الايمان وحـدة واحـدة أي أن كـل مـن قصر بشيء من شعب الايمان أو ترك جزءا فليس بمؤمن.. وهو باب من أبواب عقيدة الخوارج.

(9) ومما ينتقد على الدويش أيضا استشـهاده بالأحـاديث والآثار الضعيفة التي لا تخفى على مثله..

* كحديث الرصاصة ص 200 وغيره.. وإن كان الترمذي قال فيه حسن صـحيح؛ فـإن فيـه أبـو السـمح واسـمه دارج وهو صاحب مناكير.

* ومن ذلك استدلاله بتفسير السـدي وعـدم بيـانه لحـاله وكلام أهل العلم فيه، أنظر ص 246، 247 أثر ابـن عبـاس

ولسان حالهم يقول دع ما لله لله وما لفهد لفهد!!

الطويل في خلق السـماء وخلـق الأرض وأنهـا علـى حـوت والحوت على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملـك والملـك على صخرة.. إلى آخره..

* وكذا قول الـدويش فـي أربـع مواضـع مـن كتـابه وهـي الصفحات 135، 155، 204، 221: "من قال في القرآن برأيه – أو بغير علم – فليتبوأ مقعده من النار" مع أنه حديث رواه الترمذي بإسناد ضعيف، والدويش لا يخفى عليـه مثـل هذا، ولعله من أجل ذلك لـم يرفعـه إلـى النـبي صـلى اللـه عليه وسلم في أي موضع مـن تلـك المواضـع؛ ولكـن وجـه الانتقاد عليه أنه قرر حكما شـرعيا فيمـن قـال فـي القـرآن برأيه لم يذكر له مستندا شرعيا صحيحا..

(10) وانتقد علـى الـدويش أيضـا قـوله (وإذا كـانت فـي السماء – أي الشـمس – فلا قـدرة للخلـق للوصـول إليهـا.. إلخ) ص 191 وذلـك لأن هـذا مخـالف للمفهـوم مـن قـوله تعـالى {**وزينـا السـماء الـدنيا بمصـابيح وجعلناهـا رجوما للشـياطين**} وقـوله تبـارك وتعـالى {**إنـا زينـا السماء الدنيا بزينة الكواكب**} قالوا: ووجه الدلالة مـن ذلك؛ إن هذه الآيات وما شابهها تبين المراد من قوله تعالى {**وجعل القمر فيهن نورا**} وقوله عـز وجـل {**وجعل فيها سراجا وقمرا منيـرا**} وتوضـح أن المقصـود مـن ذلك هو جو السماء لا نفـس السـبع الطبـاق، وموجـود فـي القـرآن إطلاق السـماء علـى كـل مـا هـو مرتفـع وعـال كالسحاب وإن كانت الشمس والقمـر أبعـد منـه وذلـك لأن هذه المصابيح من الكواكب والنجـوم حـرس للسـماء وهـي دون السـماء الـدنيا تمنـع مـن الوصـول إليهـا والسـموات الأخـرى قطعـا فـوق السـماء الـدنيا، والمشـاهد عيانـا أن الشمس والقمر دون هذه المصابيح لأن القمر يغطي عليها ويمر دونهـا فعلـم أنـه أقـرب إلينـا منهـا وهـي حـرس دون الوصول إلى السماء الدنيا وما فوقها؛ فـدل ذلـك أن القمـر والشمس ليسا في ذات السبع الطباق..

وقد تكلم في هذه المسألة غير واحـد مـن علمـاء زماننـا منهم الشنقيطي رحمه الله تعـالى فـي أضـواء البيـان فـي تفسير سـورة الحجـر والتـويجري فـي الصـواعق الشـديدة وغيرهـم.. وهـم يـرون كمـا يـرى الـدويش، أنهـا فـي ذات السماء خلافا لهذا القول.. فالله تعالى أعلم بالصواب.. [14]

---

[14] **قال الشيخ الدويش** رحمه الله: يحتـاج أن ينظـر فـي كلام العلماء ولا يترك ظـاهر القـرآن للآراء لعلـه يرجـع إلـى قـول هـؤلاء

(11) ومما ينتقـد علـى الـدويش أيضـا نقلـه عـن الشـيخ التويجري في كتابه (الصواعق الشـديدة علـى أتبـاع الهيئـة الجديدة) دون أن ينبـه علـى كـثير مـن الأحـاديث الضـعيفة وغيرها مما حشده الشيخ التويجري في كتابه.. فتجده يذكر أحاديث ضعيفة دون أن ينبه على ذلك، وربمـا ذكـر تصـحيح الترمـذي أو تحسـينه أو توثيـق الهيثمـي وتصـحيحه دون أن يتعقبهمـا أو يسـتدرك عليهمـا وينبـه علـى تسـاهلهما.. [15]
وهذه بعض الأمثلة [16] مما نقله عن التويجري:

أ - ص 263 حديث (البحـر هـو جهنـم) ذكـر عنـده قـول الحاكم صحيح الإسناد وموافقة الذهبي له في تلخيصه ولـم يعلق عليه مع أنه ضعيف فيـه محمـد بـن حيـى مجهـول لـم يـوثقه غيـر ابـن حبـان ومعـروف تسـاهل ابـن حبـان فـي التوثيق.

ب- ص 264 الحديث الأول، حديث أنس عن النبي صـلى الله عليه وسلم (لما خلـق اللـه الأرض جعلـت تميـد فخلـق الجبال فألقاها عليها فاستقرت..) وقال: رواه الإمام أحمـد والترمذي؛ ولم يذكر قول الترمذي فيه (هذا حديث غريـب) مع أنه مهم لأنه يعني استقراء: ضعيف، وهو كـذلك هاهنـا.. فإن فيه سليمان بن أبي سليمان قـال الحـافظ الـذهبي: لا يكاد يعرف.. [17]

ج – ص 265 الحـديث الثـالث حـديث (الـبيت الـذي فـي السماء يقال له الضراح وهو مثل بناء هذا البيت ولو سـقط

العلماء وغيرهم.

[15] **قال الشيخ الدويش**: الكتب مملوءة بمثل هذا وإنما اللوم إذا كان الحديث موضوعا.

[16] نقل الشيخ الدويش عن الشيخ التويجري في كتـابه المـورد مـن ص 252 إلى ص 280 وهذه الصفحات مما لم أركز عليه كـثيرا بـل مررت بـه سـريعا ولـم أتتبـع جميـع الأحـاديث والآثـار الـواردة فيهـا فخرجت بهذه الأمثلة المذكورة.. فإن قيـل: فلـم أوردت ذلـك فيمـا انتقد على الدويش مع أنه ليس من كلامه.. قلنا: ما دام قد نقله في كتابه وأقره فهو مما ينتقد عليه وقد انتقد هو على سيد قطب أمـورا نقلها سيد عن المفسرين وغيرهم من الأقـوال المرجوحـة أو بعـض النقولات في الشمس والقمر والأرض وغيره.. فهذا قريب من هـذا الباب..

[17] **قال الشيخ الدويش** رحمـه اللـه: هـذا يفعلـه الجهابـذة ابـن جرير وغيره من العلماء، ولا يذكر للإعتماد بل للإستشهاد.

سقط عليه.. الحديث) وفيه سعيد بـن سـالم ضـعيف وفيـه أيضا عنعنة إبن جريج عزاه للأزرقي في أخبار مكة.. ومثلـه رواية ابن جرير ص 266 فإن فيها مـن لـم يـوثقه غيـر ابـن حبان وهو خالد بن عرعرة وكذا ما رواه عن قتـادة ذكـر لنـا ان رسول الله.. مرسل، ورواية عن السدي.

وكذا إسرائيلية ذكرها عن وهب بن منبه من التوراة ومـن طريق سعيد بن سالم أيضا.. حشد كل ذلـك دون بيـان لمـا فيه.. ولعله فعل ذلك ليبين بأن الحديث صحيح أو لـه أصـل بمجموع طرقه؛ لكن كان الأصل به أن يفصل أحوالها.

- لأن ممـا ينتقـد عليـه ذكـره لروايـة الكـذابين وشـديدي الضعف التي لا يعتد بها فـي الشـواهد والمتابعـات، كروايـة الطبراني ص 265 من طريق اسحاق بن بشر وهو كـذاب. وكذا روايـة ابـن جريـر والأزرقـي عـن أبـي طفيـل واسـمه محمد[18] وهو ضعيف جدا.. ص 266

د - ومن ذلك ص 268 الحديث الرابـع وهـو حـديث ابـن عباس مرفوعا (إن الله حرم هذا البلد يوم خلـق السـموات والأرض وصاغه يوم صاغ السموات والأرض وصاغ الشمس والقمر وما حياله من السماء حرام وإنه لا يحل لأحـد قبلـي وإنمـا أحـل لـي سـاعة مـن نهـار ثـم عـاد كمـا كـان) رواه الطبراني، ذكـره فـي الاحتجـاج علـى ثبـات الأرض؛ وقـال: ولبعضه شواهد في الصحيحين وغيرهما.

يقـال: الحـديث ضـعيف مـن هـذه الطريـق ولعلـه يصـح بمجمـوع طرقـه وليـس هـذا وجـه الانتقـاد، وإنمـا قـوله (ولبعضـه شـواهد فـي الصـحيحين..) دون بيـان أن ذلـك البعض ليس ما استدل به المؤلـف كقـوله (ومـا حيـاله مـن السماء حرام) فهو المقصود وفيـه الخلاف وبـه الإسـتدلال، فـإن صـح الحـديث بشـواهده فليـس لمثـل هـذه الزيـادة شواهدا في الصحيحين.. فوجب التنبيه على ذلك الإطلاق.[19]

---

[18] **قال الشيخ الدويش** رحمه الله: (هذا فيـه نظـر بـل هـو أبـو الطفيل عامر بن واثلة صحابي)أهـ.
قلت: أصاب الدويش رحمه الله وهذا سبق قلم منـي فالصـواب أن أقول هنا: (عن ابن حميد واسمه محمد وهو ضعيف جدا).

[19] **قال الشيخ الدويش:** قصدي أصل الحـديث وهـذا كـثير فـي كلام العلماء يفعلون مثل هذا.

هـ ـ ص 269 الحديث السادس عن أبي هريرة رضي الله عنـه قـال بينمـا نـبي اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم جـالس وأصحابه إذ أتى عليهم سـحاب فقـال نـبي اللـه صـلى اللـه عليه وسلم: هل تدرون ما هذا قـالوا: اللـه ورسـوله أعلـم، قال: هذا العنان هذه روايا أهل الأرض يسوقه الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه.. الحديث

ذكره وقال رواه الإمام أحمد والترمـذي وابـن أبـي حـاتم والبزار وقال الترمـذي هـذا حـديث غريـب، ولا أظنـه ممـن يخفـى عليـه أن قـول الترمـذي (غريـب) يعنـي غالبـا بالإستقراء: ضعيف.. وهو هنا كذلك.. وفـي الحـديث زيـادة عند الترمذي – لم يذكرها الشيخ – اسـتدل بهـا أهـل العلـم على نكارة الحديث ونصـها: (والـذي نفـس محمـد بيـده لـ و أنكم دليتم رجلا بحبل إلى الأرض السفلى لهبـط علـى اللـه ثم قرأ: {**هو الأول والآخر والظـاهر والبـاطن وهـو بكل شيء عليم**}.)[20]

وأوّل الترمذي ذلك بقوله: (لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه) محتجا بقراءة النبي صلى الله عليه وسـلم للآيـة تلو كلامه مباشرة.. ولا نلتفت إلى التأويـل مـا دام الحـديث ضعيفا؛ إذ مناقشة التأويل فرع للتصحيح.

و – ص 271 الحـديث الثـامن، حـديث العبـاس بـن عبـد المطلب "كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليـه وسـلم بالبطحاء فمرت سحابة فقال رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم أتدرون ما هذا؟ قال: قلنا سحاب قـال والمـزن قلنـا والمزن قال والعنان فسـكتنا.. وفيـه (.. فـوق ذلـك ثمانيـة أوعال بيـن ركبهـن وأظلافهـن كمـا بيـن السـماء والأرض.. الحديث) وفيه عبد الله بن عميرة قال الذهبي فيه جهالة..

ز- الاستشهاد بحديث دنوّ الشمس من رؤوس العباد يـوم القيامة على إثبـات جريانهـا وثبـات الأرض فـي الـدنيا.. ص 274

يقال: هذا الاستدلال بعيد وليس بدليل قـاطع للنـزاع فـي المسالة.. لأنه مع الفارق الكبير.. حيـث أن حـال الشـمس والأرض ستختلف يقينا يوم القيامة عن حالهمـا فـي الـدنيا،

---

[20] **قال الشيخ الدويش رحمه الله:** إنما قصـدي أول الحـديث وهو صحيح بشـواهده وليـس غرضـي هـذا الحـديث بالـذات والكلام عليه له موضع غير هذا.

قـال تبـارك وتعـالى: {**يـوم تبـدل الأرض غيـر الأرض والسموات**} حيث تسيَّر الجبـال وتشـقق السـماء وتبـدل الأرض حتى تكون كالقرصة أو الخـبزة وغيـر ذلـك ممـا هـو معروف ومشهور..

* وإلى هنا انتهى ما انتقد على الـدويش فيمـا نقلـه عـن التويجري من كتـاب (الصـواعق الشـديدة) وقـد يعتـذر لـه وللتويجري بقول بعض أهل الحديث (من أسند فقـد بـرئ)، ولكن لما كانت أمثال هذه الكتب قد يتـداولها كـثير ممـن لا يعرف الإسناد ولا يُميّز الحديث صحيحه من سـقيمه، وجـب التنبيه والبيان..

* ولعل الدويش يعمل في هذا بمذهب الإمام أحمد رحمه الله تعالى المشـهور فـي تفضـيله الحـديث الضـعيف عـلى الرأي، والله أعلم.[21]

وإذا كان الأمر كذلك؛ فإن لسان حاله يقول: بأن الحديث الضعيف عنده أولى بالـذكر والإيـراد مـن أقـوال ونظريـات وتخرصات العصريين؛ فكيـف إذا كـانوا مـن الغـرب الكـافر الذين لا يدينون دين الحق، خاصة وأنهم يرجمون ويغامرون ويقحمون أنفسهم في أقوال ونظريات لا يستطيعون إقامة أدلـة نقليـة ولا حـتى حسـية أو عقليـة عليهـا.. كتحديـدهم المسـافات بيـن الأرض والنجـوم وأحجامهـا بـل وأوزانهـا وأعدادها وغير ذلك مما يتبدل عندهم ويخطئ بعضهم بعضا في أشياء منه كل يوم!

(12) قول الدويش ص 228 عـن قـول سـيد أن الأرض تسبح حول الشمس: (هـذا يلـزم منـه أن الشـمس ثابتـة لا تطلع وتغرب إلا بدوران الأرض حولها[22] وهذا كفر وتكذيب

---

[21] **قال الشيخ الدويش رحمه الله:** هـذا يفعلـه العلمـاء كـثيرا ففتش كتبهم تجد ذلـك إلا إن كـان هنـاك أحـاديث موضـوعة سـكت عليها فنعم يتوجه اللوم أما ذكـر الآثـار والأحـاديث الـتي فيهـا مقـال للإستشـهاد فكتـب العلمـاء مملـوءة بـذلك ففتشـها تجـدها طافحـة بذلك.

[22] لعل هذا سبق قلم م ن الشـيخ الـدويش لان العصـريين يقولـون بأن الليل والنهار وطلوع الشـمس وغروبهـا ناتـج مـن دوران الأرض حول نفسها. أما دورانها حول الشمس فمنـه تنتـج فصـول السـنة.. والدويش يعرف ذلك منهم وقد نقل مثله عن سيد كما في كثير مـن صفحات المورد الزلال.. لذلك رجحنا أنه سبق قلم فقط..

لصريح القرآن والسـنة قـال تعـالى: {**والشمس تجـري لمستقر لها**..}

* فقوله: (هذا يلزم منه أن الشمس ثابتـة)، يقـال: هـذا ليس بلازم عند العصريين ومن ينقل عنهم؛ فهـم لا يقولـون أنهـا ثابتـة تمامـا، بـل هـذا القـول عنـدهم نظريـة قديمـة منتقضة. فإن وجد من يقول به فلا شك أن ذلـك كفـر؛ لأنـه مخالفة واضحة لصريح القرآن والسنة..

* أما لو قال الدويش: هذا يلزم منه أن الشمس لا تطلع ولا تغرب إلا بدوران الأرض حول نفسها.. لكان صـوابا، لأن أهل العصر يعنونه ويعتقدونه ويجزمـون بـه، كمـا صـرح بـه سيد قطب مرارا، فهم ينفـون جريانهـا حـول الأرض لكنهـم يثبتون لها جريانا آخر، فيؤولـون الجريـان الـوارد فـي الآيـة بكيفية معينة يرونها.. وهذا القول الأخيـر لا يسـمى كفـرا أو تكذيبا لصريح القرآن، إذ لو كان ما جاء في القـرآن والسـنة في ذلـك صـريحا؛ لقضـي الأمـر ولانتهـى الخلاف..[23] ولـو قيل: هو رد للمفهوم من الكتـاب والسـنة أو خلاف للتأويـل والتفسير الذي قاله العلماء لكـان أصح وأقـرب، فهـو كمـا قلنا مـن قبـل لـو كـان تكـذيبا، فهـو تكـذيب ورد للتأويـل لا للتنزيل، وهذا لا يلزم منه كفر قائله.

* أقول هذا كله. مـع اعتقـادي أن الحـق الـذي يجـب أن يدين به كل مسلم ربـه فـي هـذه المسـألة أن الأرض قـارة راسية والشـمس هـي الجاريـة الـتي تطلـع وتغـرب وتـأتي وترتفع وتذهب ـ كما جاء في ألفاظ القرآن ـ ولا يهمنـي مـع ذلك مخالفة أهل الأرض جميعا..

* ومثل ذلك أيضا قول الـدويش ص 196: "هـذا القـول بناء منه على أن الشمس ثابتة ومعلوم أن هذا القول باطل بـل كفـر.. لأن اللـه تعـالى يقـول {**والشـمس تجـري لمستقر لها**}.

---

[23] ومثل ذلك أيضا من يقول أن الأرض تدور حول نفسها، فإن أكـثر من يقول بذلك لا يخالف صريح القرآن فهـو يقـر بـأن الأرض سـكن وفراش وقرار وبـأن الجبـال رواسـي فيهـا.. ولا يقولـون بأنهـا تهـتز وتميد وتتأرجح بأهلها اهتزازا وميـدا وتأرجحـا يشـعرون بـه ويـؤذيهم ويمنعهم من المعايش كما يلزمهم المخالفون لهم بـل ذلـك عنـدهم الخسف والزلازل التي تطرأ على الأرض بأمر الله تعالى أحيانا..

يقال: هـذا تقـدم الكلام عليـه، فهـو ليـس بنـاء علـى أن الشمس ثابتـة تمامـا؛ بـل علـى أسـاس أنهـا تجـري ولكـن جريانا آخر خاصا في المجـرة، والقـول بثبوتهـا تمامـا قـول قديم منقوض.. ولذلك قال سيد عند آية (يس) هـذه: (كـان المظنون أنها ثابتة).

* وقال الدويش عند قول سيد الأخير (كان المظنون أنها ثابتـة) قـال ص 161ـ (جـوابه أن يقـال هـذا ظـن باطـل لمخالفته ما ورد في الكتاب والسنة.. إلخ)

* يقال: ما دام سيد لـم يقـره ولا سـكت عنـه بـل قـال: (كان المظنون) فهو ليس من أخطاء الظلال.. ولا بأس من بيان بطلانه دون نسبة قوله إلى سيد رحمه الله تعالى..

* ولعل مثل هذه المواضع ناتجة عـن عـدم وضـوح مـراد العصريين وأقاويلهم عند الدويش حفظه الله وهو مما انتقد عليه، مع أن الجهل في مثل هذه الأمور لا يضـر، ولـو انتقـد عليه التصدر والتعرض لها والخوض فيها وانتقاد من قال بها دون معرفة مقاصد أهلها لكان ذلك أوجه..

* ومـن آثـار عـدم وضـوح ذلـك عنـد الـدويش قـوله فـي صفحة 167 عند تصريح سيد بجريان الأرض الذي يقول بـه العصريون..

قال الدويش: "وهذا الرجل متناقض لا يثبت علـى ركـن وثيق؛ الآن يثبت جريان الشمس وأنها ليست مسـتقرة فـي مكانها، وفي مواضع أخر قبل هذه السورة وبعدها يقـول أن الأرض هي التي تدور حول الشمس".

* ومثـل ذلـك أيضـا ومـن جنسـه ص 170 حيـث فهـم الدويش من قـول سـيد ص 169: "مجموعتنـا الشمسـية" بأنه يعني عـدة شـموس مـع أن قصـد العصـرين بـذلك هـو شمسنا وما حواليهـا مـن الكـواكب التابعـة لهـا بأقمارهـا – علـى حـد تعـبيرهم – ولا أديـن اللـه إلا بمـا وافـق الكتـاب والسنة..

* فقال الدويش عند كلامه على(المجموعة الشمسية): (بـل الشـمس واحـدة..) هـذا مـع أن سـيدا قـد صـرح فـي مواضع كثيرة بأن هناك ملايين الشموس.. غير شمسنا هذه وهذا قول العصريين الذين يعتقدون بأن الشمس نجم وقـد قال به سيد أنظر مثلا ص 190 حيث قـال: (هـذه الشـمس

واحدة من نحو مائة مليون من الشموس).. أورده الدويش ولم يـرد عليـه فـي ذلـك الموضـع ورد علـى مثلـه ص 207 وغيرها، اللهم إلا إذا كـان مـراد الـدويش وفهمـه مـن قـول سيد (مجموعتنا الشمسية) بأنه يعني أن هنـاك مجموعـات شمسـية أخـرى غيـر مجموعتنـا وبالتـالي شـموس أخـرى؛ فرده عند ذلك لا غبار عليه [24] لأن سـيدا يريـد ذلـك ويعنيـه ويقول به تماما كما هو مراد العصريين.. انظر علـى سـبيل المثال لا الحصـر قـوله فيمـا نقـل عنـه الـدويش ص 182: (كما تدور المجرة المؤلفة من مجموعات شمسية..)

وأنظر ص 171 حيث يصرح بتعدد الشـموس والمجـرات بل والدنييات.. حيث يقول: (وهذه الشمس واحدة من مائة مليون في المجرة الواحدة التي تتبعها شمسنا والتي تؤلف دنيانا القريبة وفي الكـون مجـرات أخـرى كـثيرة أو دنييـات كدنيانا القريبة، عد الفلكيون حتى اليـوم منهـا مائـة مليـون مجرة بمناظيرهم المحدودة وهم فـي انتظـار المزيـد كلمـا أمكن تكبير المناظير والمراصد ,, إلى آخر كلامه..

* وعلى كل حال فإن ما انتقـد علـى الـدويش مـع عـدم انضباط بعض ردوده على سيد إنما راجع لقلة معرفتـه فـي هذه الأمـور العصـرية الـتي لا يضـر ولا يعيـب الجهـل بهـا.. اللهم إلا من الوجه الذي أشرنا إليه آنفا.. وقد قال الـدويش ص 201 وهو يناقش أقوال من قد يقـول بـأن النـبي صـلى الله عليه وسلم وأصحابه قد جهلوا كثيرا مـن علـوم الـدنيا: (إذا كان الله قد اختار لأفضل الخلق الجهل بعلوم الدنيا وما يكون سببا لكثرتها وخاف علينا النبي صلى الله عليه وسـلم ما يفتح علينا من زهرة الدنيا ولم يخف علينا الفقر فالأكمل لنا أن نختار ما اختاره ونزهد فيما زهد فيه) أهـ.

وأنــا أعلــم جيــدا أن كــثيرا مــن المثقفيــن العصــريين يستنكرون مثل هذا الكلام ويشمئزون منه ويعـدونه جمـودا ورجعية ودعوة إلـى تعطيـل خلافـة الأرض وعمارتهـا وغيـر ذلك مما لا يلزم من هـذا الكلام أبـدا.. وإنمـا المعنـي بـذلك الزهد بهذه السفسطات والتخرصـات الـتي لا طائـل تحتهـا ولا فائدة من ورائها بل لا دليـل يـدعمها إلا التقليـد الأعمـى للكفرة الفجرة من الغربيين وغيرهم.

---

[24] **قال الشيخ الدويش** رحمه الله: هذا قصدي بالرد عليه لأجل القول بتعدد الشموس، وكلامه بعضه يبين بعضا، وربمـا رددت عليـه في موضع وتركته في موضع آخر اعتمادا على ما تقدم.

ولذلك أقول إذا كان الـدويش قـد أُتـي مـن قلّـة معرفتـه بعلوم العصر..

فإن سيدا رحمه اللـه قـد أُتـي فـي هـذا البـاب مـن ثقتـه الزائدة في هذه العلوم العصرية التي افتتن بها أكثر الناس؛ كيف لا وهم يفطمون عليها وعلى نظرياتهـا فـي مدارسـهم التي تخلط الحق بالباطل..

وأخيرا فـإن الجهـل بهـذه الأمـور لا شـك ولا ريـب ليـس كالجزم بها جزما واعتقـاد صـحتها مطلقـا والاستشـهاد بهـا وحمل آيات القرآن عليها متابعة وتقليدا للكفـرة الغربيـين.. ولذلك فلا يعاب رد الدويش لذلك كله ما دام ليس ردا عقليا واستحسانا مجردا بل اجتهادا منه ومتابعة لظاهر آية تأولها؛ حتى ولو كان اجتهاده خاطئا فلـه إن شـاء اللـه أجـرا علـى ذلـك، فكيـف وقـد رده متابعـة لمـا حشـده مـن الآيـات والأحاديث والآثار وأقوال أهل العلم وأهل الإسلام التي رأى أنها تخالفه وترده.

* وهذه بعض الأمثلة المتناثرة من أقوال الغربيين التي لا دليل عليها إلا الظن والتخمين.. استنكر الدويش على سـيد وغيره متابعتها والجزم بها:

* المسافة بين الأرض والشمس (93) مليـون ميـل ص 169، ص 190

قال الدويش ص 191: (كل هذا هذيان وظن، ومَن الذي وصل إلى الشمس حتى قاس الذي بيننا وبينها)؟؟

* سرعة جريـان الشـمس فـي الفضـاء (12) ميـل فـي الثانية ص 165

* في المجرة مائة مليون شمس ص 171 من حسبها؟؟

* قطر المجرة التي نتبـع لهـا (100) ألـف مليـون سـنة ضوئية، والسنة الضوئية (600) مليون ميل ص 190

* أقـرب نجـم يبعـد عـن الأرض (4) سـنوات ضـوئية، وسرعة الضـوء (186000) ميـل فـي الثانيـة الواحـدة ص 169.

* السماك الرامح حجمه ثمانون ضعف حجم الشمس.

* وسهيل أقوى من الشمس بألفي وخمسـمائة مـرة ص 224

* الشعرى اليمانية أثقل من الشمس بعشـرين مـرة ص 224

* أقول ومع ذلك كله وبرغم أن سـيدا يجـزم حيـن ينقـل هذه النقول في كثير من المواضع جزما وكأنه يقرر حقــائق دامغة.. فها نحن نورد مقولة له أوردها الدويش في المـورد الزلال تبين أنه لا يجزم بكل ما عرفه العصـريون مـن أمـور تتعلق بـالكون، أما مـا يتعلـق بالشـمس والقمـر وغيرهمـا فظاهر من هذه الأمثلة التي أشرنا إليها وغيرها أنه يرجحه..

وذلك قوله ص 206:ـ (عرفوا أن الشـمس كـرة صـغيرة منها في الكون مئـات الملايـين وعرفـوا طبيعـة شمسـهم، وربما طبيعة كونهم **إن صح ما عرفوه)**

* ونختـم بانتقـاد لبعـض المغـالين المتعصـبين للظلال.. حيث قال بعضهم: "إن كتاب المورد الـزلال ليـس فيـه ذرة إنصاف.. " وهذا قـول العجـزة الـذين يعـدّون أنفسـهم قـد قـرؤوا الكتـاب بقراءتهـم لغلافـه وعنـوانه فقـط.. وإلا فلـو قرؤوه، لاستحيوا من مثل هـذا التقـوّل المفضـوح والبهتـان المكشوف.. وها أنا أسوق بعضا من المواضع الكثيرة الـتي تدل على إنصاف مـن الـدويش، وليـس المقصـود الإنتصـار لشـخص الـدويش أو غيـره وإنمـا المقصـود إحقـاق الحـق وإظهاره..

- ورد فـي المـورد الـزلال مواضـع كـثيرة يقـول فيهـا الدويش: (إن كان يقصد كذا فهو صواب أو صحيح أو يقول: حق.. وإن كان قصده كذا وكذا.. فهو باطـل أو يقـول: كفـر أو رد للكتاب والسنة)..

أنظر على سـبيل المثـال الصـفحات: 27، 186، 299، 304 وغيرها.

أو يقول: (إن كان قصده كذا وكذا فهذا ليـس فيـه خيـر لأنه باطل مخالف للكتـاب..) ولا يجـزم بمـراد سـيد .أنظـر مثلا ص 206 وغيرها.

ومن العجب العجاب أن بعض الناس اسـتنكر مثـل هـذا الصنيع من الدويش وعدوه تقولا على سيد؛ مع أن الصواب

أنه قمة في الانصاف.. أرأيتم لـو أن الـدويش جـزم بحمـل هذه الأمور على ما يسوؤكم وجعل قصد سيد هـو الإحتمـال الباطل جزما، ولم يذكر شيئا من تلك التأويلات التي أوردها لسيد وبعضها ربما لم يخطر أصلا على بال سيد؛ أنظر على سبيل المثال:

* كلام سيد الصريح في الرق في الصفحات 134، 212، 93، 25. وبأنه ليس قاعدة من قواعد معاملة الأسرى فـي الإسلام، وأن وضعه سينتهي نهاية طبيعية مـع الزمـن. وأنـه في الإسلام من باب التعامل بالمثل مع أعداء الله؛ وإلا فإذا اتفقت المعسكرات كلها على عدم استرقاق الأسـرى فـإن الإسلام يرجع حينئذ إلى قاعدته الإيجابية الوحيـدة فإمـا منـا بعد وإما فداء..

ومعلوم وضوح مقصـود سـيد هنـا ومخـالفته للصـواب.. ومع ذلك تجد الدويش يقـول ص 25: (إن كـان قصـده رق القهر الذي ليس له مسوّغ شرعي كأن يسـتولي علـى حـر فيستعبده ويسترقه.. فهذا يجب وضـعه.. وإن كـان قصـده وضع رق الكفار.. إلى آخر كلامه..

وكل منصف يقرأ كلام سيد يعرف أنه لـم يـرد رق القهـر الذي ليس له مسوّغ شرعي؛ ومع ذلك فإن الدويش أورده[25]..

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تجرد هذا الرجل وأن مقصوده بيان الحق في المسألة والتنبيه على الباطـل الذي قد يوهمه الكلام، ولا يهمـه أقـاله سـيد أم لـم يقلـه أو عناه أم لم يعنه.. فليست عداوته مع سيد وليسـت دوافعـه كدوافع كثير ممـن اشـتغلوا بتتبـع عـثرات سـيد وتضـخيمها واستغلالها لصرف الشباب عن كتبه التي تعري طـواغيتهم، نحسبه كذلك مما ظهر لنـا.. واللـه حسـيبه ولا نزكـي علـى الله أحدا..

---

(25) ذكر سيد قطب مـراده صـراحة فـي صـفحة 2516 مـن الظلال حيث قـال فـي الحاشـية: - (انتهـى نظـام الـرق كلـه بمجـرد وجـود معاهدات عالمية تحرم استرقاق أسرى الحرب، فنظـام الـرق كـان مؤقتا في الإسلام مقيدا بمبدأ المعاملة بالمثل) أهـ؟

تنبيه: الأستاذ محمد قطب يرى نفـس مـا يـراه سـيد قطـب يراجـع مبحث الرق في كتابه شبهات حول الاسلام.

* ومثل ذلك أيضا ص 27 في كلام سـيد ، أن هنـاك حـق فـي المـال غيـر الزكـاة.. قـال الـدويش: (إن كـان قصـده وجوبه لعارض كنفقة زوجة أو قريب ونحوهما وإكرام ضيف وعارية ماعون ودلو ونحو ذلك.. فهذا حق دلت عليـه الأدلـة الشرعية..) أهـ

أقول: المتأمل لكلام سيد يعلم يقينـا أن هـذا ليـس هـو مراده..

* ومثله ص 208 حيث استعمل سـيد ألفـاظ أهـل البـدع في حق الله تعالى حين قال: (الذات الأبدية التي ليـس لهـا حيز في المكان ولا حيز في الزمان..)

إلـى أن قـال: (هـذا الـوحي الصـادر مـن هنـاك، أأقـول: هناك؟؟ كلا، إنه ليس هناك هناك!! الصادر مـن غيـر مكـان ولا زمان!! ولا حيز ولا حد ولا جهة!!).

أقول: مع أن هذا الكلام، واضح وضوح الشمس مخـالفته لمنهج أهل السنة في التعامل مع صفات الرب عز وجل..

ومع ذلك تجد الدويش يقول: (إن أراد أنه لم يصـدر عـن مخلوق فهذا حق، وإن أراد أن القـرآن لـم ينزلـه الـذي هـو عال على جميع خلقه بذاته فهذا باطل..)

* ومثله ص 150 عند قول سيد (جاء في الصحيح: أشـد إلناس..) قال الدويش: (قوله (في الصحيح) إن كان قصده أنه فـي صـحيح البخـاري ومسـلم فليـس كـذلك.. وإن أراد بقوله في الصحيح أنه إسـناده صـحيح فهـو كمـا قـال واللـه أعلم).

تأمل، مع أنه من المعلوم أن قـوله (فـي الصـحيح) لا يحمله أهل الحديث إلا على البخاري عند الإطلاق..

* ص 89 حـديث (ليـس الإيمـان بـالتمني ولا بـالتحلي..) حديث موضوع كما في السلسله الضعيفة رقم 1098 وقـد جزم سيد بنسبته ورفعه للنبي صلى الله عليه وسلم.

ومع ذلك لم يقل الـدويش عنـده إلا: (أقـول: جزمـه بـأن الرسول صلى الله عليه وسـلم قـال ذلـك فيـه نظـر وإنمـا يروى هذا الكلام عن الحسن البصري..)أهـ.

* قول سيد في القـرآن ص 149 (إنـه مـن صـنع اللـه) عبارة قد توهم بأن سيدا يقول بخلق القرآن.. ومع ذلك لـم يقم الدويش الدنيا ويقعدها كما فعل المتعصـبون مـع كتـابه من غير أن يقرؤوه.

بل قال: (هذا خلاف قول أهل السنة.. إلخ كلامه المتكون من سطرين فقط)

* وكذا تشبيه سيد القرآن بالروح خاصة عند كلامـه علـى قوله تعالى {**ويسألونك عن الروح**} ص 117

قال الدويش (إلا أن يقصد بتشبيهه بها عجـز الخلـق عـن أن يأتوا بمثل القرآن كما يعجزون عن معرفـة الـروح فهـذا حق والله أعلم)أهـ.

* وقال ص 147 عند قول سـيد (واللـه معهمـا ومـع كـل إنسان في كل لحظة وفي كل مكان) "قـوله كـل مكـان إن أرد بعلمه فهذا حق وإن أراد بذاته فهو باطل".

* ومثله ص 237 قول سيد (وحيثما كـان إثنـان يتناجيـان فالله هناك) من العبارات الموهمة.. لم يقـل فيـه الـدويش إلا سطرا واحدا: (أقـول: إن أراد بعلمـه فهـو حـق وإن أراد بذاته فهو باطل).

* ص 233 حـتى المتصـوفة الـذين نقـل سـيد عبـارتهم إستعمل معهم الدويش الأسلوب نفسـه فـتراه يقـول: (إن أرادوا.. كذا وكذا.. إلى قوله وإن أراد بقوله أنه رأى الله أي عرف بقلبه وبصيرته ذلك فهذا حق..)

ثم قال منصفا سيد قطب غير كاتم ما عرفه عن حاله:

(الوجه الرابع:.. هذا ينقـض مـا تقـدم مـن قـوله (ليحيلـه قطعة من هذه الحقيقة)، وقد بسـط الكلام علـى هـذا فـي التنبيه على "قل هو الله أحد" وبيـن فيـه أنـه رد علـى أهـل الاتحاد في كتابه "التصور الإسلامي" فلعلـه لـم يقصـد فـي هذا الكلام ما قالوه، فأخطأ في العبارة" .[26]

---

[26] ونحن نرجح ذلك، بل نجـزم بـه إن شـاء اللـه فـإنه فـي مواضـع كثيرة من الظلال وغيره من كتبه تجده يقول ويصرح: (ونـزل الامـر من فوق سابع سماء) أو (والمسلم يتجه إلى السـماء ويسـتمد مـن ربه العون) وأشباه ذلك مما فطرت عليه النفس من علـو اللـه فـي

* ص 32 قال في الموضع الـذي انتقـد فيـه علـى سـيد استعماله لفظة (القانون) (إن كان يقصد الكتـاب والسـنة فقد أخطأ فـي تسـميته قانونـا.. إلـى أن قـال: - وإن كـان قصـده بالقـانون نظامـا غيـر مـا دل عليـه الكتـاب والسـنة فشناعة مثل هذا أشهر من أن ينبه عليها..).

إلى أن قال في آخر الموضع ص 33 بإنصاف واضح: -

(والذي تكرر عنه واشتهر في هذا الكتاب وجـوب تحكيـم الشرع وقد شن الغارة على من يحكم بغير ما أنزل اللـه أو يطلب ذلك أو يحسنه فلعله جرى في كلامه مـن غيـر قصـد منه لما يقصده القانونيون والله أعلم) [27].

* ص 230 حديث (لا يمس القرآن إلا طاهر) نقـل سـيد قول ابن كثير محرفا: (ومثل هذا لا ينبغي الأخذ به إلخ..)

ولم يطل الدويش الكلام عليها. وربما لـو كـان مـن أهـل الأهواء!! لاتهم سيدا بالتحريف والـتزوير فـي كلام العلمـاء لصالح ما يذهب إليه. بـل لـم يـزد علـى قـوله: (الـذي فـي تفسير ابن كثير ومختصره: "ومثـل هـذا ينبغـي الأخـذ بـه"؛ على الإثبات لا النفي والله أعلم) .

* ص 313 قال الدويش بعد إيـراده لكلام سـيد المـوهم لوحدة الوجود: - (ولعله لم يقصد ما يفهمه كلامه من قــول

السماء، ومعلوم ومشهور أن سيد يكفر من أشـرك نفسـه أو غيـره مع الله في خصيصة من خصائص الألوهية كالحكم والتشـريع؛ فهـل يعقل أن يقول مثله مع هذا أن اللـه وخلقـه شـيء واحـد متحـد فـي كافة الخصائص؟؟؟ ولكنه لما ذكـر فـي كتـابه شـيئا يشـبه مقـالات القائلين بوحدة الوجود.. وأوّل الإستواء بأنه رمز للهيمنة والسيطرة وأول في غير ذلك من الصـفات؛ لـزم أهـل العلـم بيـان ذلـك نصـحا لإخوانهم المسلمين وتنبيها لهم من الوقوع فـي مثـل هـذه الأخطـاء التي زل بها قلم سيد قطب رحمه الله تعالى..

[27] رحم الله الدويش تأمل انصـافه هنـا وفيمـا سـيأتي وقـارن بيـن طريقتـه العلميـة فـي النقـد والتنـبيه علـى الأخطـاء، وبيـن طريقـة المداخلة والجامية ونحوهم من المجادلين عـن الطـواغيت وشـناعة تعاملهم مع كتابات سيد، وحِدّة ألسنتهم فيه وفي كل داعية ومجاهد بريء من طواغيتهم، ثم تأمـل بعـد ذلـك نعومـة ألسـنتهم وعـذوبتها حين يتكلمون في الترقيع والـدفع عـن كفريـات أوليـاء نعمتهـم مـن الحكام الطواغيت.

أهل الاتحادية ونحن إنما قصدنا التنبه على كلامه لئلا يغتر به مـن لا يفهمـه. وأمـا هـو فلـه كلام صـريح فـي الـرد علـى الاتحادية كما في كتاب خصائص التصور الإسـلام ومقومـاته ص 155، ص 156، وذكر كلام سيد بتمامه، ونقله بما يزيد عن نصف صفحة من كتابه...) فما الذي دفع الـدويش إلـى إيراد ذلك الكلام كله، غير الإنصاف الذي شـهد المتعصـبون للظلال بـأن ليـس عنـد الـدويش ذرة واحـدة منـه.. فـالله المستعان..[28]

* وانظر موضعا آخر من مواضع الإنصاف أيضـا ص 289 حيث نقل الدويش كلاما لسيد ثـم قـال عقبـه: (أقـول هـذا يفهم من أنه رجع عما قرره مـن التـأويلات الباطلـة..) إلـى آخر كلامه، إلى أن قال: (والله أعلم بحاله) .

* واختم كلامي.. بذكر بعـض المواضـع الـتي لـم يـذكرها الـدويش فـي كتـابه وقـد حصـلتها بنفسـي بتقليـب سـريع عشوائي للظلال:

* فمن ذلك استعمال سيد قطب للألفاظ الكثيرة التي لا تليق بجناب القرآن (كالموسيقى) وذلك في مواضـع كـثيرة نبه على بعضها الدويش ولم يستقصها..

* ومن ذلـك أيضـا قـوله ص 2028: "وتنتهـي مشـاهدها المثيرة"

وص 2029 "وياله من مشهد حافل"، "وياله مـن مشـهد ختـامي"، "وقبـل أن يسـدل السـتار علـى المشـهد الأخيـر المثير"

وكذا ص 3433: "ويسدل الستار على الهشيم المهين.." ".. ثم يرفع الستار على حلقة جديدة تالية".

أقـول: هـذه ألفـاظ مسـارح وتمثيليـات وأفلام لا تليـق بالقرآن كلام الله تعالى.. انزلق بها قلم الأديب غفر الله لنا وله؛ لعله أراد بها تقريب معـاني القـرآن للنـاس بلغـة أهـل العصر..

---

[28] أقول لا أدري م ا حـال هـؤلاء بعـد ظهـور الجاميـة والمداخلـة؟؟ لعلهـم يتمنـون لـو أن نقـاد أهـل الأرض كلهـم كـانوا كالـدويش ثـم اشتغلوا جميعا في نقد سيد وكتاباته!! على أن ينشب فيها المداخلة أظافر حقدهم الأسود وينفثوا فيها سمهم الزعاف!!

ومثله ص 2594 "وهنا يسدل الستار علـى هـذا المشـهد ليرفع على مشهد السحرة.. "ولعل سـائلا أن يسـأل: مـن الذي يسدل ستار المسرح هذا ويرفعه؟؟..

أقـول لعـل ص 2597 تعطينـا جـزءا مـن الإجابـة حيـث يقـول: (وهنـا يسـدل **السياق** السـتار علـى هـذه الروعـة الغامرة)، ولا ننسـى، أن المقصـود بالسـياق هنـا كلام اللـه جبار السموات والأرضين.

* ولعل قريبا من ذلك استعماله كلمة (تنغيم) أو (أنغام) أو (إيقاعات) فهي مما لا يليق بجنـاب القـرآن خاصـة وهـي من ألفاظ الفسقة في زماننـا مـن أهـل التلحيـن والطـرب الفـاجر وأمثـالهم ممـن يُسـمون أنفسـهم بـالمخرج أو السيناريو أو غيره أنظـر مثلا: ص 3409 {**فللـه الآخـرة والأولى**} "ولا ننسـى أن نلحـظ هنـا تقـديم الآخـرة علـى الأولى لمراعاة قافية السورة وإيقاعها إلـى جـانب.. " إلـخ كلامه ثم قال: "كما هي طبيعة الأسلوب القرآني في الجمع بين أداء المعنى وتنغيم الإيقاع". وهذا مما امتلأ بـه الظلال، ولو تتبع لأخرج منه أضعافا مضاعفة من أمثـاله.. فهـو ممـا أنزلق به قلم الأديب أيضا..

ولسيد وكتاباته الأدبية كتـاب قـديم من أوائـل مـا كتـب اسمه.. (التصوير الفني للقرآن) ممتلئ بأمثال هذا..

- ومثله أيضـا بعـض الألفـاظ الـتي يسـتخدمها سـيد فـي الظلال وغيره في وصف الله بإطلاقات أدبيـة لـم يـرد فـي الكتاب والسنة مثلها:

كقوله في حق الله تعالى (المشيئة الطليقة)..

وكذا (تتدخل يد القدرة لإدارة المعركة).

وكذا ص 3019 وغيرها فيها عبارات موهمة لا يدري مـن غموضـها أيقصـد بهـا وصـف اللـه سـبحانه أم مـاذا.. (.. واصطدام مع القـوى الكونيـة الهائلـة لا بـد أن يتحطـم فـي النهايـة ويزهـق..)، (.. مـا يمكـن أن يصـمد بقـوته الهزيلـة الضئيلة لتلك القوة الساحقة الهائلة ولعجلة الكون الجبـارة الطاحنة..) ولعله يقصد بذلك سنن الله في كونه.. ، ومثلـه قوله: "في ضمير الغيب" ص 2029

ويقول ص 2029 عن نبي الله يوسف عند لقـائه، بـأبويه وإخوانه:

"وفي فرحة تحقيق الأحلام"

ولا يقال عن رؤيا يوسف نبي الله وبشراه العظيمة أنهـا من الأحلام؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحــديث المتفق عليه: (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان)

* قــوله ص 258 عــن حــديث (شــغلونا عــن الصــلاة والوسطى صلاة العصر. ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارا) رواه مسلم.

* يقــال هــذا قصــور فــي العــزو؛ فالحــديث عنــد أحمــد والبخــاري وغيرهمــا، وإن كــان ليــس فــي البخــاري (صــلاة العصر) ولكنه صريح بقوله بدلا منها: (حتى غابت الشمس) وقد ذكره صاحب (اللؤلؤ والمرجان) ضمن مــا اتفــق عليــه الشيخان، وليس في مسلم: (قلوبهم) كما جاء في الظلال، وهي في ابن حبان ولكن علــى الشــك، لــذا فهــي مرجوحــة كما قال الحافظ ابن حجــر.. والــذي فــي مســلم (أجــوافهم وقبورهم) وفيه (بيوتهم وقبورهم).

* عند كلامه على قوله تعالى {**إنا صببنا المــاء صــبا**} ص 3832 ينقل من كتاب "الإنسان لا يقوم وحده" للمدعو كريسبي موريسون (.. أن الأرض كانت جزءا من الشــمس وانفصلت عنها) ويسترسل بنقل كثير من كلامــه الــذي كلــه قــائم علــى نظريــة نشــأة الأرض مــن أنهــا تكــونت بفعــل التفاعلات والترسيبات والأبخرة وانخفــاض درجــة الحــرارة و.. و.. وغير ذلك مما يشقشقون به وما يقتضــي أن الأرض كما يقولون خلقت على مــر ملايــين الســنين وذلــك يناقض قوله تعالى: {**قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين**} حتى لو كانت من أيــام الآخــرة أو غيــره ممــا جاء ذكره في القران..

وسيد رحمه الله لم يعلق النص القرآني بذلك؛ ولكنه قال بعده: "وقد يصح هذا الفــرض"! والعجــب كيــف يصــح وهــو يقتضــي عنــد أصــحابه الــذين افترضــوه أن الأرض تكــونت بمؤثرات الطبيعية كما يســمونها مــن الأبخــرة والترســيبات والتفــاعلات العشــوائية الــتي عملــت علــى خفــض درجــة حراراتها لأنها كــانت مرتفعــة حيــن انفصــلت عــن الشــمس وبردت قشرتها بفعل طوفانــات الأمطــار الهائلــة علــى مــر

ملايين السنين وغيره من التخرصات الباطلة.. والشقشقات الفارغة المخالفة لأخبار ديننا الصادقة.

- وكما أن سيدا قال هنا: "وقد يصح هذا الفرض" فقد قال في موضع آخر أورده الدويش ضمن كلام نقله عنه في المورد الزلال ص 190 قال: "بل هي – أي الشمس - على الأرجح أم هذه الأرض "أهـ ولم يتكلم الدويش على هذا . وهو صريح أو كالصريح بأنه ترجيح للنظرية القائلة بأن الأرض كانت جزءا من الشمس وانفصلت .

* عند قوله تعالى {**وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة**} يكرر ما انتقده الدويش عليه في المورد الزلال في موضع ثان ص 72 حيث يقول في الحاشية ص 1159: (لم أجد فيما قرأت أثرا إسلاميا معتمدا لقصة خلق حواء من آدم وهو الذي يفسر به أحيانا قوله تعالى {**من نفس واحدة**}.)

ثم قال: (والظاهر لي أنها نفس واحدة لاتحاد الذكر والأنثى في الكنه والحقيقة) أهـ. فهذا هو الظاهر الذي يرجحه وليس أنها خلقت من ضلع كما هو ثابت..

* قال ص 2033: وعن أبي هريرة – بإسناده – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشريكه)

قوله: (عن أبي هريرة - بإسناده –) لا يدري ما يراد به؟ وهل لأبي هريرة إسناد إلى النبي صلى الله عليه وسلم؟؟ لعله أراد: (روى مسلم بإسناده عن أبي هريرة..).. والله أعلم..

* وله في الحديث: (تركته وشريكه) خطأ بل الذي جاء في صحيح مسلم: (تركته وشركه)

* 3848 ينقل من كتاب (العلم يدعو إلى الإيمان) مستشهدا غير مستنكر: "فضلا عن المزيج الرائع من إنغام كل أداة موسيقية في الأركسترا ووحدتها المنسجمة"أهـ.

* 2029 في وصفه للقاء يوسف مع أبويه.. قال: - (وياله من مشهد بعد كرّ الاعوام وانقضاء الأيام **وبعد اليأس والقنوط**) أهـ. مع أنه قبل صفحتين فقط وعند

قوله تعـالى: {**إنه لا ييـأس مـن روح اللـه إلا القـوم الكافرين**} ينفي اليأس والقنوط عن أبيه يعقـوب عليهمـا السلام وهو الواجب فـي حـق الأنبيـاء.. فلعلـه يعنـي يـأس وقنوط غيرهم من رجوع يوسف؛ كالذين أخـبر تعـالى أنهـم كانوا ينكرون على يعقـوب ذكـر يوسـف بعـد أعـوام فقـده الطويلة ويضـللونه لأجـل ذلـك، كمـا قـال تعـالى: {**قَالُواْ تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ**}.

* ص 1786 عند ذكره لقصة المـرأة اليوغسـلافية الـتي اسـتمعت للقـرآن واستشـهاده بوصـفها للقـرآن بـأنه لغـة موسيقية!! وقد تقدم الكلام على مثله؛ قال: (جـاءت تشـد على أيدينا بحرارة!! وتقول.. الخ)

والنبي صـلى اللـه يقـول: (لأن يطعـن فـي رأس أحـدكم بمخيط من حديد خير لـه مـن أن يمـس امـرأة لا تحـل لـه) رواه الطبراني وغيره وهو صحيح.

فلعله لم يبلغه هذا الحـديث إذ أن القصـة كـانت فـي أول توجهه.

أو أن ذلك ليس على الحقيقة وإنما يريد بذلك الكناية عن الموافقة والتأييد؛ خصوصـا وأن أسـلوب سـيد يغلـب عليـه الطابع الأدبي.

* ص 477 احتج بحديث (ما أصر مـن اسـتغفر وإن عـاد في اليوم سبعين مرة) وهو حديث ضعيف فيه جهالة..

وقال في الحاشية: (وفي إسناده صحابي مجهول، ولكـن ابن كثير صححه وقال: حديث حسن)

وهذا عليه ملاحظتان: -

الاولى: أن الجهالة التي في الحديث ليس جهالة صحابي؛ فقد جاء صريحا أنه من روايـة أبـي بكـر رضـي اللـه تعـالى عنه.. وإنما هي جهالة في التابعي الراوي عن أبي بكـر كمـا جاء في ابن كثير "عن مولى لأبي بكـر عـن أبـي بكـر قـال: قال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم.. فـذكره" وهـذا واضح في ابن كثير الذي نقـل عنـه سـيد تخريجـه.. ولأجـل ذلك ضعف الحديث من ضعفه.

الثانية: قوله: (لكن ابن كثير صححه) وذلـك عقـب ذكـره لجهالة الصحابي، هذا يوهم أن جهالة الصحابي قد تقدح في الحديث أو تؤثر في صحته.. وهذا خطأ لأن جهالة الصـحابي لا تضر، فالصحابة كلهم عدول..

* ص 2490 احتج بالحديث الضعيف (إدرأوا الحدود عـن المسلمين ما استطعتم فإن كـان لـه مخـرج فخلـوا سـبيله فإن الإمام أن يخطئ فـي العفـو خيـر مـن أن يخطـئ فـي العقوبة)

وفي إسناده يزيد بن زياد: وهو متروك كما قال الحافظ ابن حجر وغيره..

* ص 1534 قوله فـي الحاشـية وص 1588 فـي المتـن (قاله المرحـوم السـيد رشـيد رضـا) يقـال: وصـف الميـت بالمرحوم خطأ شائع، والأولى أن يقـال: (قـاله رشـيد رضـا رحمه الله تعالى) فهذا دعاء، وهو انفع للميـت مـن التزكيـة والقطع بأمور غيبية.. ومن هذا الباب قولهم (الشـهيد سـيد قطـب) أو (الإمـام الشـهيد حسـن البنـا) فلا ينبغـي القطـع والجزم بذلك.. ويراجع صحيح البخاري كتاب الجهـاد (بـاب: لا يقول فلان شهيد) وكلام الحافظ عليه في الفتـح.. ولكـن يقال: نسـأل اللـه تعـالى أن يرزقنـا وإيـاه منـازل الشـهداء الأبرار.

هذا ما وقعت عليه سريعا فـي تقليـب عشـوائي للظلال، أردت من إيراده التنبيه إلى أمرين:

الأول: أن الدويش لو كان مقصوده الحشد فقط والإكثـار من صفحات كتابه المورد الـزلال ومواضـع انتقـاد الظلال ـ كما هو هـم كـثير مـن الحاقـدين علـى سـيد وخصـومه مـن أذناب الطواغيت ـ لكان كتابه أضعاف ما هو عليه الآن.

والثاني: صحة ما ذكره البعض من أن الشيخ الدويش لـم يستقص أخطاء الظلال كلها في كتابه هذا؛ ومـن ثـم التنـبيه على ضرورة ما دعونا إليه الأستاذ محمد قطب فيمـا تقـدم من المبادرة إلى إخـراج نسـخة منقحـة مهذبـة مـن الظلال يعلق فيها على الأخطاء ويربط بين العبارات الموهمة وبيـن تلك التي ذكـر أنهـا تبينهـا فـي مواضـع أخـرى فـي الظلال، ليقدم بهـذا العمـل خدمـة جليلـة لأخيـه أولا؛ ولعمـوم قـراء الظلال ثانيا، وليسد به ويلجم أفواه المتطـاولين علـى ذلـك العلم المجاهد من كل نطيحة ومتردية وموقوذة طعنوا فيـه

وشوهوه تحت غطاء النقد العلمي والنصح للأمة؛ وحقيقتهم أنهـم يـدفعون بـذلك ويجـادلون عـن أوليـاء نعمتهـم مـن الطواغيت الذين كان هذا الشيخ المجاهـد رحمـه اللـه مـن أوائل من عروهم وعروا قوانينهم ودعوا إلى الـبراءة منهـم والكفر بقوانينهم؛ والعمل الجاد لخلعهم لا كما تخلع القمص بل كما تخلع النعال، لإقامة حكـم اللـه فـي الأرض وإخـراج العباد من عبادة العبـاد إلـى عبـادة اللـه وحـده، ومـن جـور القوانين والأديان إلى عدل الإسلام.

والحمد لله رب العالمين

وهذا آخر ما تيسر من كلامي حول كتاب المورد الزلال

أسأله سبحانه حسن العقبى والخاتمة

وأن يغفر لي ولسيد وللدويش وللمسلمين والمسلمات

ويحشرنا سبحانه في ظله يوم لا ظل إلا ظله.. إنه تواب كريم

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت

أستغفرك وأتوب إليك

كتبه / أبو محمد المقدسي

عفا الله عنه

الكويت

صفر سنة ألف وأربعمائة وثمان

من هجرة المصطفى

عليه الصلاة السلام

منبر التوحيد والجهاد
* * *
tth
tth
tth
tth
tth
منبر التوحيد وا